الأبعاد الإقليمية للعدوان على غزة

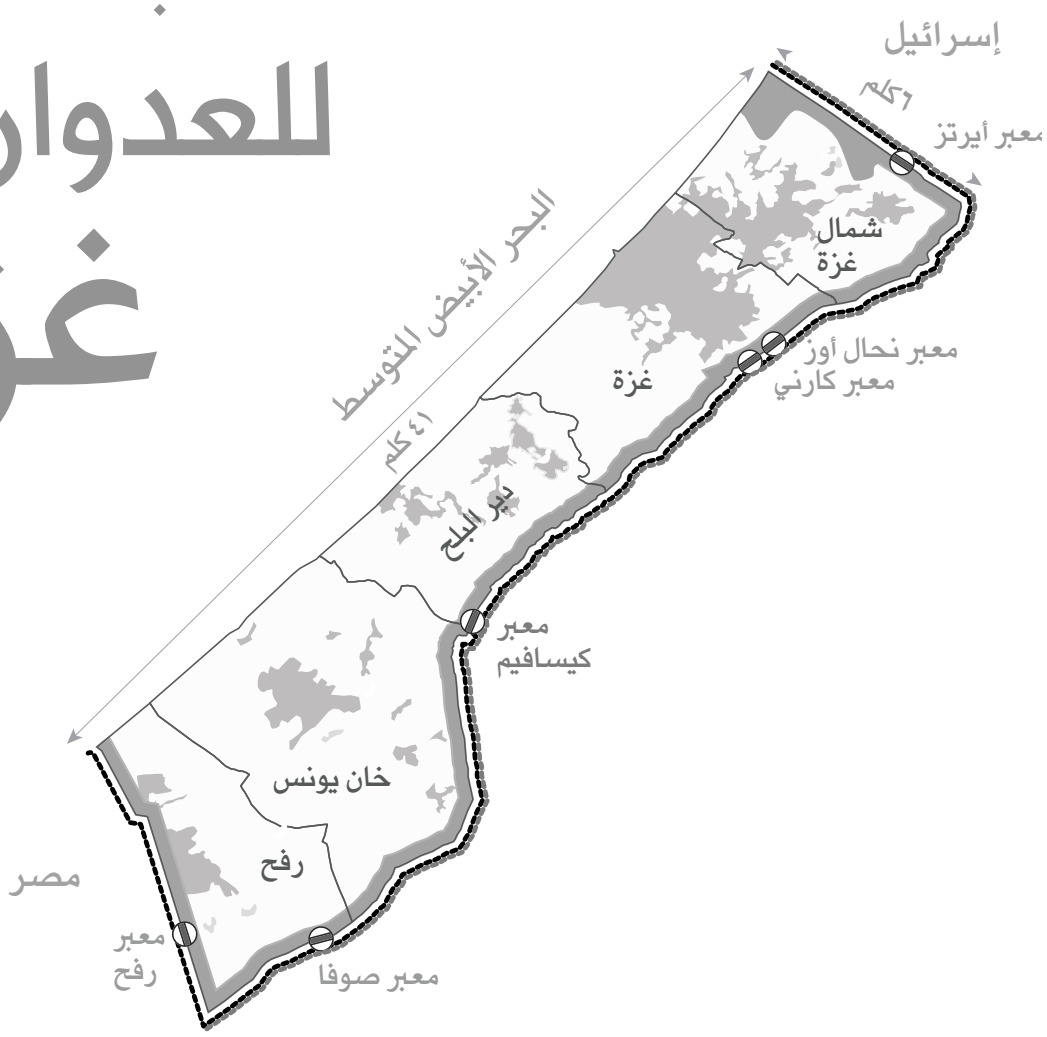

الوزير نسيب لحود ---------- ١ - ٤
رئيس حركة التجدد الديموقراطي

الأستاذ محمود سويد ---------- ٥ - ١١
مدير"مؤسسة الدراسات الفلسطينية"

الأستاذ جنكيز تشاندر ---------- ١٢-١٧
صحافي تركي متخصص في شؤون الشرق الأوسط

الأستاذ ميشال نوفل ---------- ١٨ - ٢٦
أستاذ جامعي، باحث في الشؤون الإسراتيجية

الدكتور محمد نورالدين ---------- ٢٧ - ٣٨
باحث في الشؤون الإيرانية و التركية

النصوص الكاملة للمحاضرة التي ألقيت في الندوة التي نظمها
"برنامج الندوات حول السياسات العامة "في حركة التجدد الديموقراطي
و ذلك في مقر الحركة بتاريخ ٤٢ كانون الثاني ٩٠٠٢

★ إن الآراء الواردة في هذه المداخلات تعبر عن رأي كاتبها وحده دون سواه.

الوزير نسيب لحود
رئيس حركة التجدد الديموقراطي

الأبعاد الإقليمية للعدوان على غزة

بداية، اسمحوا لي ان اضع ما حدث في غزة خلال الشهر المنصرم في نصابه الحقيقي وفي سمته الابرز والاكثر اهمية. ما حصل في غزة بين ٢٧ كانون الاول و١٩ كانون الثاني هو من ابشع الحروب واكثرها فظاعة واجراما، وينطبق عليه بكل موضوعية صفة ارهاب الدولة. آلاف الاطنان من القنابل العمياء المنهمرة دون تمييز فوق المدن والاحياء والابنية، حتى تلك التي تحمل علم الامم المتحدة، في خرق لا مثيل له للقانون الدولي والقانون الانساني ولمعاهدات جنيف لحماية المدنيين في زمن الحرب. هو افراط في استخدام العنف وازدراء كامل بأرواح البشر وكرامة الانسان وحقه البديهي في الحياة. وقد سبق ذلك ورافقه حصار لم يقتصر على غزة بل تعداها، ومنذ سنوات، الى الضفة الغربية، حيث اقامت اسرائيل عشرات المستوطنات وجدار فصل عنصري لم تتوانى محكمة العدل الدولية عن ادانته باصرح العبارات. ان هذا كله هو امتداد لمأساة شعب يعاني الاحتلال والتهجير والقهر منذ اكثر من ٦٠ عاما، وسط استمرار الغلبة داخل اسرائيل لنظرة قديمة ومتخلفة للأمن القومي وللمصالح القومية، نظرة عنصرية وضيقة الافق وقصيرة الامد ومتناقضة مع القانون الدولي وشرعتي الامم والمتحدة، تقوم

على التفوق العسكري ومعاداة الجوار وسحق الآخر، أي الانسان الفلسطيني، والازدراء بابسط حقوقه والوطنية. باختصار، هذه النظرة باتت تشكل هروبا الى الامام لن يطول امده. فالمجتمع الدولي بشقيه المدني والسياسي بدأ يضيق ذرعا بهذه الاستهانة. فالعنصرية الى زوال، والتعصب الى زوال. ولعل تلك هي العبرة الاهم والسمة الابرز لانتخاب باراك اوباما رئيسا لأقوى قوة في العالم. وجولة عنف بعد اخرى، بات على اسرائيل ان تدرك استحالة الاستمرار على هذا الطريق، وان لا مفر لها من التسليم بحقوق الشعب الفلسطيني وفي مقدمها قيام الدولة المستقلة القابلة للحياة وعاصمتها القدس.

اما بعد، فان هذه الحرب لم تكن فقط عدوانا جديدا يضاف الى سجل اسرائيل الحافل، انما فضلا عن ذلك، فان غزة خصوصا، وفلسطين عموما، كانت قد تحولت قبل الحرب الاخيرة بأشهر لا بل بسنوات الى مسرح صراع وتجاذب اقليمي متعدد الاطراف والاوجه وتتداخل فيه مجموعة من المصالح تتجاوز بكثير المصالح والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. وقد تفاقمت هذه النزاعات والتجاذبات لا بل الطموحات الى درجة غير مسبوقة، عشية الانتقال في الولايات المتحدة الاميركية من ادارة الى ادارة اخرى يطمح كل اللاعبين الاقليميين، وكل على طريقته، الى تعزيز اوراقه في التفاوض او التحاور معها. وهنا انفجرت، على حافة العدوان الاسرائيلي وفوق المعاناة السياسية والانسانية الفلسطينية، انفجرت حروب جانبية، خفية ومكشوفة لا علاقة لها بالصراع الأصلي انما تتعلق بتحديد الاحجام وتعزيز المواقع والاوراق.

ونحن في لبنان، لم نكن بمنأى عن هذه المناورات. فثمة جهات مشبوهة بقيت تصر طوال هذه الازمة على محاولة استخدام لبنان كمنصة لاطلاق الصواريخ على اسرائيل رغم ادراكها الكامل بانعدام جدوى هذه الصواريخ في تقديم اي مساعدة لاخواننا في غزة. والافظع ان تلك الجهات كانت تقوم بذلك خلافا للارادة الجامعة للبنانيين، كما عبر عنها رئيسا الجمهورية والحكومة ومجلس الوزراء بالاجماع. كذلك فان كل الاطراف السياسيين اللبنانيين التزموا اجمالا بالحدود الدستورية لأي نشاط داعم لأخوتنا الفلسطينيين. باختصار يمكن

القول ان لبنان خرج معافى من هذا الاختبار القاسي، لكن ذلك لا يشكل ضمانة كافية للمستقبل (وسوف اعود الى الحديث عن هذه النقطة لاحقا).

انتهت حرب غزة ولم تنته؛ اولا بصدور القرار ١٨٦٠، ثم باعلانين منفصلين لوقف النار يشدد كل منهما على ما يناسبه من المبادرة المصرية، بالتزامن مع قمة في الكويت ابتدأت باعلى درجات الانقسام العربي انما اختتمت ببارقة ضوء تجسدت بالموقف السعودي وبالمصالحة العربية التي تلته.

اما الدروس المستقاة من مأساة غزة الاخيرة، فبالامكان تلخيصها كما يلي:

اولا– على الصعيد اللبناني: ضرورة المثابرة على الالتزام بالقرار ١٧٠١ وتجنيب لبنان أي حرب جديدة. فاللبنانيون لا يريدون حربا جديدة، ومن المؤكد الا مصلحة لهم في ذلك. والضمانة لذلك اقفال كل الثغرات الامنية والسياسية التي تتسرب منها القوى التي تريد استخدام لبنان من اجل مصالحها الذاتية. والثغرة الامنية الابرز هي ما يسمى "السلاح خارج المخيمات" الذي آن الاوان للانتهاء منه تنفيذا لمقررات الحوار الوطني. اما الثغرة السياسية الابرز فهي تأخر اللبنانيين في الاجماع على استراتيجية موحدة للدفاع عن لبنان تعيد الى الدولة قرار السلم والحرب وكل القرارات السيادية. ان مؤتمر الحوار الوطني ومجلس الوزراء يتحملان امام اللبنانيين مسؤولية اقفال هاتين الثغرتين.

ثانيا– على الصعيد الفلسطيني: ضرورة ترميم الوحدة الوطنية الفلسطينية ووحدة المؤسسات الشرعية الفلسطينية، اذ لا يمكن للفلسطينيين ان يدافعوا عن حقوقهم او ان يستعيدوها اذا لم يخاطبوا العالم بصوت واحد وبلغة واحدة، نابعة من القرار الوطني الفلسطيني المستقل وغير مرتبطة بأي ارادة خارجية. والخطوة المباشرة الاولى المطلوبة اليوم هي رفع المعاناة عن اهل غزة، والسبيل العملي الوحيد المتاح حاليا من اجل ذلك

هو المبادرة المصرية.
ثالثا- على الصعيد العربي: ضرورة ترميم استراتيجية التضامن العربي، الوحيدة القادرة على موازنة التهديدات الاسرائيلية والاستقطابات الاقليمية. من هنا اهمية الموقف السعودي في القمة العربية في الكويت والمصالحات العربية–العربية التي تلت. من هنا ايضا اهمية التمسك بمبادرة السلام العربية كبديل للمسارات المنفردة من ناحية ولخيارات الحرب المستحيلة من ناحية اخرى. لكن التمسك بالمبادرة العربية لا يجب ان يحجب ضرورة تزويد هذه المبادرة باوراق الضغط والتأثير، خصوصا مع توجه الرئيس باراك اوباما الواضح الى احياء عملية السلام، وخصوصاً من خلال تعيين السيناتور السابق جورج ميتشل موفداً خاصاً لعملية السلام.
رابعا- على الصعيد الاقليمي الاوسع: من الضروري لا بل من المحتم قيام علاقات صحية بين الدول العربية ودول الجوار غير العربي، وتحديدا ايران وتركيا. المطلوب علاقات نظامية على اسس جديدة تستند الى مفهوم المصالح المشتركة، المصالح المشروعة، المصالح الشرعية، اي تلك التي تقوم من دولة الى دولة وتحترم السيادة المتبادلة والقوانين الوطنية والدولية. اخيراً المطلوب علاقات تتطلع الى المستقبل، علاقات تعاون وتبادل تؤدي الى التنمية الاقتصادية والتحديث العلمي والثقافي ورفع مستوى الحياة ومستوى الوعي في بلداننا. ولا شك ان لكل من بلداننا الكثير مما يعطيه للآخرين اذا ما احترمنا تلك القواعد.

اهلا بكم مجددا واتمنى لكم التوفيق في القاء الضوء على هذه القضايا.

♦ ♦ ♦

محمود سويد
مدير"مؤسسة الدراسات الفلسطينية"

"نموذج" غزة

اظهرت حرب غزة الصراع بين المعسكريين الرئيسيين في منطقتنا: التحالف الذي يضم ايران وسوريا وحزب الله وحركة حماس من جهة، والتحالف العربي بزعامة مصر والسعودية ويضم الاردن ورئيس السلطة الفلسطينية وغيرهم وهو مدعوم من الولايات المتحدة وأوروبا، فيما لا تزال الصين وروسيا غير متموضعين تماماً، فتدعم إحداهن أو كلاهما هذا المعسكر أو ذاك، دون الالتزام الكامل أو الشامل بأي منهما.

واذا كان من السهل القول ان التحالف العربي اختار نمطٍ الحياة الغربي سياسةً وديموقراطية وحريات واقتصاد ليبيراليا ومنفتحاً وثقافة متنوعة ومتعددة دون ان يلتزم تطبيق هذا النموذج في بلاده، فان التحالف الآخر يجمعه الاسلام كنمطٍ حياة واجتماع وتفرقه الاهداف السياسية: فإيران تريد حجماً امبراطورياً يشمل بنفوذه بلدان الخليج العربي ولبنان والعراق وسوريا وفلسطين ويدعم حزب الله هذا الهدف وليس له هدفاً خاصاً به. وتريد حركة حماس من التحالف فلسطين. اما النظام السوري فهو اقرب الى الانتهازية في تحالفاته:

يريد أولا ان يبعد خطر المحكمة الدولية وان يحمي النظام ويستعيد لبنان، واخيراً الجولان.

عندما بدأت اسرائيل حربها الوحشية على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة تم في سياق أيام ووقائع هذه الحرب الطاغية، كان يلح عليّ السؤال التالي:

هل يحق لأي فصيل فلسطيني أي يخطف قطعة من فلسطين ويقول للأمة: اتبعوني، هكذا بلا قيود ولا شرط ومن لا يفعل هو خائن لقضية فلسطين؟

لم يكن ليغيب عن بالي طبعاً، ان حركة حماس فازت بالاكثرية في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني في كانون الثاني ٢٠٠٦، وانه حدث في الكيان الفلسطيني ما يحدث عادة في البلدان المتطورة، فتشكلت حكومة حماس برئاسة السيد اسماعيل هنية واقسمت اليمين امام رئيس السلطة السيد محمود عباس، وهو ينتمي الى الاقلية، حركة فتح (آذار ٢٠٠٦). ولما لم تكن المقاييس السائدة في البلدان المتطورة تنطبق على فتح ولا حماس، فسرعان ما تطورت الخلافات بين الفريقين وحملتهما ال حين عقدا اتفاقاً قامت على اساسه حكومة الوحدة الوطنية برئاسة هنية ايضاً (ربيع ٢٠٠٧)، لكن الخلافات (ومن ورائها قوى الدعم في التحالفات) اسقطت حكومة الوحدة الوطنية، فقد هاجمت (منتصف حزيران ٢٠٠٧) قوى حماس مراكز السلطة في قطاع غزة وسيطرت عليها بعد معركة دامية مع شرطة السلطة وقوى حركة وفعل الفريقانِ الفلسطينيانِ ببعضهما ما تفعله اسرائيل عادة بكليهما تنكيلاً وقتلاً وجرحاً واسراً.

نشأ وضع فلسطيني محزن ومحبط: سلطة تحت الاحتلال، ضعيفة ومثقلة الفساد والزبائنية والفوضى، تخوض مفاوضات عبثية مع عدو خبيث وقدير ومحنك يخطط وينفذ بدهاء، اهدافه القريبة والمتوسطة والبعيدة المدى: الجدار والاستيلاء على الارض والاستيطان. يفرض الامر الواقع الذي

يغير ببطء، لكن بدراية وتصميم، جغرافيا الضة الغربية ومنها القدس الشرقية.

يمكن لهذه السلطة البائسة التي تحكم في الضفة الغربية ان تسقط في اي وقت لولا الدعم الاسرائيلي والاميركي والاوروبي والتحالف العربي.

من جهة اخرى، تسيطر على قطاع غزة حركة دينية محدودة الافق، ملتزمة بالتحالف الذي ينتمي اليه، حولت القطاع المنكوب الى امارة متخلفة. تبرر هذا الانفصال الذي يدمر نضال الشعب الفلسطيني لاكثر من نصف قرن على الاقل في ثورته المعاصرة، باطلاق صواريخ محدودة الفعالية وهزيلة النتائج عى بلدات ومدن ومناطق جنوب اسرائيل.

تحديد موعد الانتخابات الاسرائيلية في العاشر من آذار المقبل والتنافس الانتخابي الحاد على رئاسة الحكومة، وانتهاء فترة التهدئة التي نظمها اتفاق بين السلطة الفلسطينية واسرائيل ومصر والاتحاد الاوروبي في ١٩ حزيران ٢٠٠٨، والفترة الرمادية في السلطة والولايات المتحدة في نهاية عهد الرئيس بوش وبداية عهد الرئيس اوباما، كل ذلك كان وراء قرار الثلاثي الحكم في اسرائيل (اولمرت، وتسيبي ليفني، وايهود باراك) ورئيس الاركان الجنرال اشكنازي، ببدء العدوان على عزة فجر السابع والعشرين من كانون الاول ٢٠٠٨.

ما هي أهداف المجزرة الاسرائيلية :

١– استعادة قوة الردع للجيش الاسرائيلي المتهمة بحرب صيف ٢٠٠٦ في لبنان

٢– كسر حركة حماس وإلزامها بالقوة بتنفيذ مطالبها:

– وقف إطلاق الصورايخ على بلدات جنوب اسرائيل

– وقف تهريب السلاح عبر مصر وخصوصا عبر الانفاق.

ادركت اسرائيل، بعد استبعاد الحروب النظامية بين الجيوش (الرد النووي والاسلحة الكيماوية والبيولوجية وغيرها) وبعد حرب المقاومة الشعبية التموذجية التي خاضها جيشها في مواجهة حزب الله المقاومة الاسلامية في صيف ٢٠٠٦، ان السلاح الرادع لمثل هذه الحروب هو: الارض المحروقة، او التدمير الكامل للعمران الذي لا يوفر بنى تحتية ولا مدنية ولا مؤسسات.

وكان ملفتاً الاعلام العسكري الاسرائيلي العالي الصوت في الاشهر الاخيرة حول قرار اتخذته السلطة الاسرائيلية : المدنية والعسكرية بأن نموذج الضاحية هو عنوان اي حرب مقبلة مع حزب الله كدرس اساسي من دروس حرب ٢٠٠٦ تبنته السلطات الاسرائيلية من خلال تحوليه الى قرار.

بعد ان هذا القصف يمكن للمشاهد ان يرى في قطاع غزة ما معنى "نموذج الضاحية" وازاء هذا العدد الكبير من القتلى من الاطفال والنساء والمدنيين في القطاع أتساءل:

اذا كان بالامكان بناء آلاف الانفاق عبر الحدودٍ الفلسطينية - المصرية في منطقة فيلادلفيا لماذا لم يكن ممكناً بناء لحماية الاطفال والامهات بالحدود الدنيا؟ ان مليوناً ونصف المليون من السكان في منطقة سهلة ومكشوفة لا تزيد مساحتها عن ٣٦٥ كلم٢ اصبحوا طعاماً لحمم النار المنصبة عليهم حيث لا جبال تحمي ولا ملاجئ تأوي ولا حدود مفتوحة تتيح الخروج من الجحيم.

لم يكن الدعم الذي تلقته حركة حماس من الحلف (ايران، حزب الله، سوريا) ليختلف عن الدعم الشعبي العربي والعالمي الواسع الملفت في التركيز و هذه و يعو د ذلك في رأيي الى ثلاث عوامل: الاول الامتداد الاسلامي لحركةٍ حماس(وهنا يمكن تسجي ان الحركات الاسلامية حققت نجاحاً ملحوظاً في استثمار الحدث) والثاني قوة الجذب التي لا تزال تتمتع بها القضية الفلسطينية، والثالث هو قوة النار التدميرية

التي استخدمها الجيش الاسرائيلي والقتل العشوائي وغير المبرر بشكل فاق في شراسته وهجينته اي حروب سابقة.

على عكس ما يشيع اعلام التحالف الايراني، خسر حزب الله في رأيي جزءاً من قوة الحجة المتعلقة بالاحتفاظ بسلاحه:

١- نموذج غزة: هل يستطيع حزب الله ان يبدأ قتالاً مع اسرائيل. بعد أن قدمت بياناً عملياً عما ستكون عليه اية حرب مقبلة.

٢- كشفت حرب غزة حدود الدعم الايراني والسوري للحليف الفلسطيني في حرب بهذه الضراوة مع اسرائيل. فاذا كان حزب الله لم يستخدم سلاحه في مثل هذه الحرب لنصرة الشعب الفلسطيني فمتى يستخدمه؟

٣- تبقى حجة الاحتفاظ بالسلاح لحماية لبنان وحجة الداعية لدمج سلاح حزب الله في استراتيجيا وطنية شاملة يجب ان يكون اليوم اقوى وان يكون صوتهم أعلى.

ازعم ان المخطط الاسرائيلي للحرب لم يكن يهدف الاحتلال القطاع: لا للبناء فيه (لان الاحتلال يولد المقاومة واسرائيل لا تريد قطاع غزة) ولا للخروج منه بعد القضاء على حركة حماس. وهذا ايضاً غير مفيد وحتى لو كان ممكناً. فسرعان ما سيمتلئ القطاع بالمقاتلين بعد خروج الجيش الاسرائيلي منه.

لذلك اعتقد ان اسرائيل ستصر على مطلبيها الاساسيين: وقف اطلاق الصواريخ ووقف علميات تهريب السلاح الى القطاع.

وازعم ان اسرائيل مستفيدة من بقاء حماس في القطاع ولتحكمه ولتقم النام السياسي والاجتماعي الذي تريد فيه مع التقييد بال السالفي . فذلك من الضغوط العربية والدولية ويمنحها المزيد من الوقت لانجاز التغييرات التي تريد احداثها في الضفة والقدس. ووضع العراب والعالم

لاحقاً امام الامر الواقع المنتهي.

هل وجدت اسرائيل حلاً لموضوع الصواريخ؟ يتوقف الجواب مع ما ستفعله حماس◄ هل تكتفي بالسلطة على غزة فتكرس بذلك الانفصال عن الضفة، وتقضي على انجازات الثورة الفلسطينية وحركة التحرير الوطني منذ نصف قرن على الاقل؟ ان تستأنف اطلاق الصواريخ فتعرض القطاع الضيق والجماهير المكتظة فيه الى وضع يعجز البشرية تحمله؟

واخيراً: اذا كان التحالف بين قوى دينية واخرى علمانية امراً مستهجناً في بلد عادي، فإن الوحدة الوطنية ليست ترفاً في بلد يرزح تحت الاحتلال. بل هي سبيله الوحيد الى زج كل طاقات الشعب وامكاناته في معركة التحرير.

وليست مبادئ واسس حركات التحرير الوطني اساليب نضالها معجزة يطلب من الفلسطينيين . فلطالما مارسوا في نضالهم وجسدوا في مبادئ ثورتهم حركة تحرير وطنية ساهمت عبر كفاحها الطويل والشاق ارساء مبادئ واسس حركات التحرير الوطني التاي صاغتها دماء الملايين وابنء الشعوب لتي ناضلت من اجل التحرر والاستقلال، حيث يتسع البرنامج التحريري الوطني لاشكال المقاومة الشعبية والكفاح وما تبدعه الشعوب في نضالها وتضيف من اساليب وليست الحركة الدينية او الدولة الدينية هي الطريق الى التسوية التاريخية التي وافق عليها الشعب الفلسطيني ويناضل منذ عقود من اجل تحقيقها.

فالدولة الاسلامية هي الدولة المسيحية او الدولة اليهودية واذا كان للمسلمين والمسيحيين في العالم ان يعيدوا صوغ دولهم على اساس الهوية الدينية فسيكون لكل ابناء الديانتين الكثير الكثير من الدول. وماذا نقول في هذه الحال لليهود الذين يطالبون فقط بدولة صغيرة واحدة هي فلسطين؟

لا بديل أمام الشعب الفلسطيني من العودة الى الاصول عبر

حركة التحرير الوطني والجبهة الوطنية والبرنامج الموحد.

أنها جريمة لا تغتفر أن يقدم أي بلد عربي أو أي جهة عربية أو غير عربية على دفع الفلسطينيين في غير هذا الاتجاه.

♦ ♦ ♦

جنكيز تشاندر
صحافي تركي متخصص في شؤون الشرق الأوسط

مقاربة للسياسة التركية في الشرق الاوسط

لم يسبقٍ للحضور السياسي التركي في الشرق الأوسط أن كان واضحاً مثل ما كان في أثناء أزمة غزة.

النشاط التركي في المنطقة كان ظاهراً في مبادرة الحكومة التركية برئاسة رجب طيب إردوغان الى القيام بـ"المهمة المستحيلة" في الوساطة بين اسرائيل وسوريا من خلال استضافة الفريقين في اسطنبول أربع جولات متتالية.

إلا ان لهجة إردوغان في أثناء أزمة غزة كانت مختلفة تماماً، وذلك حين انتقد رئيس الوزراء التركي اسرائيل منذ اليوم الأول للعدوان، الى أن بلغ انتقاده درجة التساؤل عن حق اسرائيل في مقعدها في الأمم المتحدة، وتأكيده أن الزعماء الاسرائيليين سوف يعاقبهم التاريخ لكونهم سبباً بالمآسي التي حلت بأهل غزة.

بالنسبة لدولة طالما نظر العرب إليها كعضو في حلف الاطلسي وتالياً كقاعدة اميركية متقدمة في الشرق الاوسط، يبدو ذلك مفاجئاً.

في الواقع، كان الموقف التركي الجديد المؤيد للعرب بل المؤيد للموقف الاسلامي عموماً، نتيجة الظروف التي نجمت عن حرب العراق (٢٠٠٣)، حيث رأت القوة الاميركية العظمى محدودية حربها.

وبعد ان فقدت الولايات المتحدة برئاسة جورج بوش الارضية الاخلاقية لسياساتها العالمية، وجد كثير من حلفائها وفي مقدمهم تركيا، مجالاً ولا سيما في الشرق الاوسط، للعمل بشكل منفرد إن لم يكن بشكل مستقل تماما عن واشنطن.

يشار إلى أن سقوط نظام صدام حسين بما يمثل من انهيار للنظام الاقليمي الذي أنتجته الحرب العالمية الثانية، اضافة الى انتهاء عملية اوسلو عملياً في الساحة الفلسطينية-الاسرائيلية، هيأ الارضية للنشاط السياسي والديبلوماسي التركي الجديد في المنطقة.

لم يكن بروز الدور الايراني فقط هو ما استفز بعض الأنظمة لتدق أجراس الانذار بشأن قيام هلال شيعي في المنطقة، ولكن أيضاً الظروف التي أعقبت حرب العراق وموت «أوسلو»، ما دفع بتركيا الى انخراط نشط في القضايا الاقليمية.

إدراك تركيا للتحديات الناشئة حديثاً، أدى الى تحولها من مجرد دولة ملحقة بالناتو، الى دولة محورية في النظام العالمي تسعى الى الاستقرار توصلاً الى الحفاظ على مصالحها الوطنية، وهو ما جعلها لاعباً سياسياً أساسياً في سياسات الشرق الأوسط.

في خلال السنوات الماضية، وتحديداً خلال العقد الأول من القرن الجديد، باتت تركيا المدفوعة بقوتها الاقتصادية المتنامية، أكثر ثقة وخصوصاً في ما يتعلق بمشروع انضمامها الى الاتحاد الأوروبي (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥)، وبدت أكثر حزماً من خلال استثمار تلك القوة في السياسات الاقليمية.

إن غياب الحضور الفاعل وذي الصدقية للاتحاد الأوروبي في المنطقة، وعجز روسيا عن حمل الإرث الشرق أوسطي للاتحاد السوفياتي السابق، ساعدا تركيا في تثبيت سياستها النشطة التي هي على تناقض صارخ مع العزلة التركية التقليدية وعدم تدخلها في شؤون المنطقة.

تعتمد أساسيات الديبلوماسية التركية النشطة في المنطقة على الامتناع من أن تكون تركيا طرفاً في أيّ نزاع، وبناء على ذلك الظهور بمظهر القوة الاقليمية غير المنحازة، والوسيط النزيه للأطراف الرئيسيين في قضية الشرق الأوسط. وعندما يصل الأمر الى الوساطة أو الى أداء دور مسهّل للتوصل الى حلّ ما للمشاكل الحاصلة في المنطقة، فإن حكومة إردوغان كانت تقدم نفسها وسيطاً مستعداً للتعاطي مع الجميع.

ساعدت كلّ من الخلفية والنشأة الاسلاميتين للحزب الحاكم في تركيا (حزب العدالة والتنمية)، حزب رجب طيب إردوغان، الحكومة التركية كثيراً في الاضطلاع بهذا الدور المخطط له بسبب مشاعر التضامن التركية القوية مع العالمين العربي والاسلامي.

رجب طيب إردوغان وحكومته اضافة الى حزبه الذي يتمتع بمروحة واسعة من الحلفاء، يشارك «الشارع العربي» كثيراً من المشاعر.

وبهذا المعنى، لم تكن مفاجئة الطريقة التي تصرف بها إردوغان حيال المجزرة التي ارتكبها الاسرائيليون في غزة. وعلى أيّ حال، فإن القسوة التي تجلت في ملاحظات رئيس الوزراء أذهلت الإسرائيليين إلى حدٍ أنها تعرض دور الوسيط التركي في أيّ نزاع يحصل مستقبلاً بين الاسرائيليين وغيرهم للخطر، ولا سيما ان التعاطف اللفظي لإردوغان مع «حماس» وصل الى حد أن تركيا كعضو جديد في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، سوف تعمل لنقل مطالب «حماس» الى الهيئة الدولية، ما جعل حتى الداخل التركي ينظر الى إردوغان على انه يعمل «محامياً»

لحركة «حماس».

إن المهندس الأساسي والمنظر لسياسة إردوغان التركية في الشرق الأوسط، البروفسور أحمد داود أوغلو، يجعل مسألة انضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي وعضويتها في الحلف الأطلسي ثابتتين غير قابلتين للتبديل. وبناء عليه، فإن دور تركيا الغربي سوف يبقى غير متأثر بموقفها القريب من العرب بحيث تنقلب الى دولة شرق أوسطية.

بعض العوامل الأخرى في سياسة تركيا الشرق أوسطية، تتمثل في العلاقات بينها وبين سوريا وإيران، إذ ان كلاً من الدولتين جارة لتركيا، وفي معادلة داودٍ أوغلو «صفر مشاكل مع الجيران»، سوف تحافظ تركيا دوماً على علاقات صحيحة وقريبة من الطرفين الجارين كركيزة أساسية لسياستها الشرق أوسطية.

وبغض النظر عن كون تركيا دولة علمانية وذات توجه غربي، فإنها تبقى ذات أكثرية سنية، وهي واعية لحقيقة هويتها تلك، مع العلم بأن سعيها للحفاظ على علاقات سلسة مع كل من ايران وسوريا خصوصاً يجعلها في مسار مختلف عن مراكز القوى السنية الأخرى في المنطقة.

وانطلاقاً من تصميمها على البقاء خارج أيّ حلف لأيّ مجموعة من دول الشرق الأوسط، فإن تركيا تريد أن تستثمر علاقاتها الخاصة بكلّ من ايران وسوريا، مع مصر والأردن والسعودية التي ليس بين تركيا وبين أيّ منها أيّ مشكلة في العلاقات.

إجمالاً، تسعى تركيا لتكون شريكاً ذا صدقية لدى كلّ محاور المنطقة، على الرغم من أنها ليست عضواً في أيّ محور من تلك المحاور.

كلّ هذه العوامل تهيئ لتركيا تقديم جملة من الأفكار التي تسهم في استقرار المنطقة وسلمها بشكل نهائي.

وعلى الرغم من أن تلك الأفكار لم يتمّ التصريح عنها بعد ولا هي وضعت على الطاولة بشكل رسمي، إلا انه يمكن ترتيبها تحت العناوين التالية:

١ ـ تنظيم مؤتمر اقليمي يشكل استمراراً لمؤتمر مدريد ١٩٩١، وذلك تحت اسم مدريد٢، اسطنبول مستعدة لاستضافته بشرط وحيد هو مشاركتها وإيران، اضافة الى «اللجنة الرباعية» الدولية حول الشرق الاوسط.
الحكومة التركية تميل الى الاعتقاد ان قصور «مدريد ١» يتمثل في عدم إشراك إيران.
أما حاضراً، فإن تركيا كدولة واثقة بنفسها وكقوة اقليمية ذات مساع بناءة، تعتبر ان مشاركتها ضرورية جنباً الى جنب مع إيران اضافة الى الرباعية.

٢ ـ من الضروري انخراط سوريا في أيّ عملية إقليمية.

٣ ـ من الضروري إشراك «حماس» في أيّ مفاوضات سلام مع اسرائيل متى تم البدء بها، وذلك لسبب بسيط هو أنه في حال كانت هناك رغبة واقعية وحقيقية لحلّ المسألة الفلسطينية، فلا بد من أن تكون «حماس» جزءاً من الحل، لأنه إن لم تكن «حماس» جزءاً من هذا المسار فلن يكون هناك حلّ.

إن تطبيق الرؤية التركية أو مدى امكانية تركيا الاضطلاع بدور فاعل في مستقبل الشرق الاوسط، يعتمد على المقاربة السياسية التي ستتبعها إدارة الرئيس باراك أوباما في الشرق الاوسط. بالإضافة إلى ذلك، إن مستقبل العلاقات الاميركية–التركية سيتبلور وفقاً للتطورات في العراق وأفغانستان والعلاقات الاميركية–الايرانية كما أن موقف الإدارة الاميركية الجديدة حيال ملف الإبادة الأرمينية سيحمل تداعيات على مسار العلاقة بين أوباما وأردوغان.

بناءً على التزام أوباما بمفهوم تعددية الأطراف وتركيزه على العمل من خلال الشراكة مع الحلفاء، يجب الترقب ما إذا كانت هذه الشراكة ستتسم بالتعاون الوثيق أم ستعتريها مشاكل

كالتي طبعت العلاقات الدولية لإدارة الرئيس بوش.

يبدو الخيار الأول أكثر ترجيحاً من الخيار الثاني.

في المحصلة، يمكن القول أنِ تطور العلاقة التركية–الأميركية ستكون العنصر الأكثر تأثيراً على دور تركيا المستقبلي في الشرق الأوسط.

♦ ♦ ♦

ميشال نوفل
أستاذ جامعي، باحث في الشؤون الإسراتيجية

أيّ تفاهمات عربية وسط التقاطع التركي ـ الإيراني؟

أثارت المصالحة العربية في قمة الكويت أجواء تفاؤل المبالغة فيها قد تكون ناجمة عن ضرورة التقاط الأنفاس والخروج من صدمة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. وفي إطار هذه الأجواء سمعنا تقييمات سابقة لأوانها عن انعكاسات المصالحة العربية على تطور عملية الوفاق وإعادة البناء السياسي تحت سقف الدولة في لبنان. هذا المنحى في التقييم قد يكون مرده أيضاً الى المطلب اللبناني الدائم والملح في شأن التوافق العربي الذي ينعكس إيجابياً على الممارسة السياسية في لبنان. أرجو ألا نكون في لبنان نبني على رمال.. ولذلك نحن مدعوون الى مراجعة نتائج قمة الكويت لناحية مواجهة انهيار عملية السلام مع إسرائيل ونتائج عملية المصالحة العربية، مراجعة هادئة بعيدة عن تصريحات الترويج والتهليل، مراجعة تفيد في التخطيط السياسي السليم.

النقطة الأولى: كيف واجهت قمة الكويت انهيار عملية السلام بعد العدوان الإسرائيلي على غزة (الذي يقارب المحرقة التي تمنع ظهور أي مناخ للحوار والتفاوض أو

أي ظروف مؤاتية لبناء تسوية سياسية عبر التفاوض). بعضهم قال أن مبادرة السلام العربية تبقى مرجعيتنا للسلام، وآخرون قالوا أنها غير مطروحةٍ، وقيل أنها مرفوضة أو أنها لن تبقى على الطاولة طويلا.. وإلى هذا الارتباك الواضح في الموقف العربي، لم نسمع شيئاً عن البديل. كيف نتحدث نحن العرب مع القوى المؤثرة والفاعلة دولياً في غياب هذه المبادرة؟. كيف نعزز وضعنا الردعي تجاه إسرائيل، والمقصود هنا طبعاً وضعنا في إطار الصراع الدبلوماسي وليس الحرب؟. كان يفترض في القمة أن تكلف وزراء الخارجية والأمين العام البحث في مفاهيم وأفكار جديدة، لكن هذا لم يحدث.

على ماذا اتفقوا في الكويت؟

مصر طرحت نقاط قمة شرم الشيخ الدولية، وقطر طرحت مطالب اجتماع الدوحة الإقليمي، السعودية وقفت مع طروحات مصر، وسوريا وقفت مع طروحات الدوحة. وجاء البيان الختامي خالياً من أي تفاهمات أو تسويات، أو حتى مقاربات الحد الأدنى.. وطلع النظام العربي الرسمي مهمشاً تماماً في مسألة غزة أمام الأقطاب الإقليمية الأخرى، حتى الأزمة المطلوب معالجتها لم تسفر عن هدنة عربية ـ عربية، بل زادت الاستقطاب وعمقت الشرخ الإقليمي والعربي.. أن يتحاور الزعماء العرب ويختلفوا فهو شيء طبيعي ومتوقع، لكن البيان الختامي يوحي وكأن شيئاً لم يحدث، حتى آلية إنشاء صندوق إعادة إعمار غزة لم تبحث، والمبادرة المصرية غابت عن البيان، كذلك المبادرة العربية لم تدرج في النص. النتيجة أننا حصلنا على أقصر بيان في تاريخ مؤسسة القمة العربية يقتصر على الشق المتعلق بالعدوان الإسرائيلي على غزة الى جانب ١٠ صفحات حول التعاون السياحي والاستثماري.

النقطة الثانية: التفاهمات الترويكا العربية في الثمانينات من القرن الماضي كانت تستند

الى تفاهمات على أمور أساسية، ولم يكن أي طرف يتدخل في أمور حيوية تجعله يصطدم بمصالح حيوية لطرف آخر. كان الخلاف يحصل حول أمور أو مصالح ثانوية، وكان كل طرف يترك للطرف الآخر إدارة الشؤون التي يعتبرها حيوية. هذه كانت فلسفة تفاهمات الترويكا المصرية ـ السعودية ـ السورية التي اضطلعت بدور قاطرة النظام العربي الرسمي والعمل العربي المشترك في الثمانينات من القرن الماضي. الآن، الوضع مختلف، فهناك تشابك في الأمور الأساسية.

من يدير الدفة في لبنان؟ لبنان محل صراع داخلي عربي.إقليمي يعكس في الوقت نفسه صراعاً مصرياً.سورياً.سعودياً.إيرانياً. وفي هذه الحال، كيف تنعكس المصالحة العربية في لبنان؟. لبنان وفلسطين هما مجالان للمواجهة، فهل يمكن للمصالحة العربية أن تفرض تسوية فيهما، وكيف تبنى التسوية وعلى أي تفاهمات؟. في الماضي كان التفاهم في شأن لبنان يعني "تلزيم" أمنه لسوريا مقابل وقوفها مع المشروع الأميركي في قضية الكويت والعراق. أما اليوم فكيف ستجري الأمور إذا تركت سوريا لبنان يدير شؤونه بنفسه بعيداً عن أي نوع من أنواع الوصايات؟. في حرب الخليج الأولى (١٩٨٠ـ١٩٨٨) كان موقف الرئيس حافظ الأسد وسطياً، بمعنى انه تولى وظيفة الجسر، جسر التوفيق بين العرب وإيران، ولم يكن من شأن ذلك أن يزعج المصريين والسعوديين. أما اليوم فإن سوريا تبدو كأنها حسمت موقفها الى جانب إيران. الى أيّ مدى يمكن أن تخفض سوريا السقف الإيراني في لبنان؟، وفي هذه الحال كيف لها أن تواجه ضغط إيران التي نفترض أنها ليست مرتاحة لأجواء التفاهمات العربية؟.

ثم كيف تركب سلطة توافق فلسطينية؟ الوضع الفلسطيني منهار سياسياً والسلطة الفلسطينية. لذلك، قد يكون المدخل للحل التحرك على المستويين العربي والإقليمي بحيث يتوافر إطار واسع لإدارة الأزمات قادر على أن يضغط على الطرفين ليستعيدا الحوار وتنشأ سلطة توافق ولو مؤقتة بحيث تستطيع على الأقل

الاتفاق على هيئة تؤمن وصول المساعدات وتوزيعها، وربما الاستماع الى ماتقوله واشنطن وأوروبا والقيام بما هو ممكن في إطار دبلوماسية الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وعندها يكون الأساس قد تأمّن لتسوية مشكلة آلية إعادة إعمار قطاع غزة على الأقل. وواقع الحال اليوم أن الوضع العربي ليس في وارد التوصل الى التفاهمات التي حصلت في الماضي، لأن تلك كانت نتيجة تراكم من التجارب واستقرت في ظل أوضاع وظروف معينة لم يكن فيها الصراع والاستقطاب بهذه الحدة. سوريا لم تكن "إيرانية"، بل كانت في الوسط بين العرب وإيران، وكانت لها علاقاتها بالولايات المتحدة. قد يقال انه ستحصل غداً علاقات سورية بإدارة أوباما، ليكن! لكن هذه العلاقات المنشودة لا شيء مؤكد في شأنها ولا في مضمونها حتى الآن. السعودية ومصر لم تكن لديهما مشكلة "وجودية" مع إيران بالنسبة الى أمنهما في المنطقة!. وبعد "المصالحة العربية" لا نعرف كيف ستعوض سوريا تموضعها مع إيران الراديكالية في مواجهة فريق الاعتدال العربي، وما إذا كانت قادرة على الاستمرار في المواجهة وإلى متى، خصوصاً أن إيران ليست وحدها على جبهة الصدام. ثم هناك محك آخر يتمثل في وجود لاعبين "غير نظاميين" يقومون بدور أساسي: حزب الله في لبنان وحماس في فلسطين. كيف يمكن سوريا الموازنة بين الضغوط عليهما والاستفادة منهما؟ كل هذه الأمور قد تعرض المصالحة (وما قد ينتج عنها) لامتحانات صعبة قد تنجح فيها، لكن هذا النجاح لن يكون بالسهولة التي رأيناها في الماضي. المصالحة العربية هذه المرة حدثت بعفوية وفاجأت كلاً من مصر وسوريا، وحدثت تحت وطأة "وعي استراتيجي" أحدثته صدمة غزة، وربما الخوف من الموجات الأصولية الارتدادية لإرهاب الدولة الإسرائيلي، والتي تهدد بإغراق "الباخرة" بمن فيها، "باخرة" النظام العربي بجناحيه، والمخاطرة في تهديد النظام الشامل للتوازن العربي من خلال الذهاب بعيداً في المواجهة مع نظامين أساسيين في هذا الترتيب، هما مصر والسعودية.

حسناً، قد يُقال أن هناك موضوع نقاش هو أن الرئيس الأميركي باراك أوباما إذا سارت إدارته في الانفتاح على سوريا كما هو متوقع، (ثم على إيران)، فإنها خطوة قد تأخذ بعض الوقت لتستدير سوريا خلالها، ويبقى السؤال هل هذه الاستدارة تجعل دمشق تقترب من الموقع السعودي. المصري، أم إن الموقع السعودي . المصري سيتحرك نحو الوسط؟. كلها أسئلة يتعيّن الإجابة عنها غداً، ونحن الآن في هدنة لالتقاط الأنفاس بعدما وصلنا الى لحظة صدام وانفجار، لكون قمة الدوحة كانت قمة صدام وانفجار مع الآخرين. ليست مسألة سهلة أن يؤتى بأحمد جبريل ومحمود احمدي نجاد الى هذه القمة! الامتحان الأول إذا نجحت المصالحة العربية، قيام حكومة وفاق وطني فلسطيني، بمعنى أن تنجح الضغوط على حماس فترضخ للمعايير الدولية وتدخل تحت سقف السلطة الوطنية الفلسطينية ولو في إطار حكومة انتقالية.

هذا هو الامتحان الأول، في وقت يبدو أن كل ما يجري على الأرض هو السعي إلى نزع سلاح حماس. لكن في المقابل يجب أن تعطى حماس شيئاً بعد الاعتراف بدورها وتكريسه سياسياً ودبلوماسياً، لا أن يُقال لها أن عليها القبول بالشروط الأوروبية والأميركية والإسرائيلية فحسب.

الامتحان الثاني والأهم أن نجاح المصالحة يتطلب من الجانبين إعادة تموضع. فهل الجانبان قادران على إعادة التموضع في الصراع تبعاً لإعادة ترتيب الأولويات، وبمعنى آخر هل يقترب الجانب المصري . السعودي من جهة، والسوري من جهة أخرى من بعضهما البعض، باعتبار أن القطري وضعه أسهل لكونه متموضعاً في كل مكان. كيف يعيد كل طرف ترتيب أوراقه؟. ما العمل في ٣٠ آذار المقبل، عندما تحين القمة العربية الدورية وتنتقل خلالها الرئاسة من سوريا الى قطر؟.

الأسبوعان المقبلان ستكون لهما أهمية كبيرة لحملهما الكثير من المؤشرات والمعطيات حول قدرة كل من الطرفين،

المعتدل والممانع، على إعادة التموضع وترتيب الأوراق. وقد يكون مفيداً أن نتذكر أن الترويكا العربية لم تقم على تحالفات بل على تفاهمات، ما كان يعني إدارة الخلافات العربية للبناء على ما هو مشترك وخصوصاً تجنب الصدام مع الآخر في حقل حيوي بالنسبة اليه، علماً أن ميادين المصالح الحيوية باتت متشابكة في فلسطين ولبنان والعراق وتستدعي طرح مفاهيم جديدة للتعامل مع هذه المجالات الحيوية.
النقطة الثالثة: الدور العربي المهمش والتقاطع التركي-الإيراني
النظام العربي الذي بدا أداؤه هامشياً في مسألة غزة، والذي استعاد الوعي أمام هول الكارثة في قمة الكويت، أفسح في المجال للدور التركي للارتقاء نحو "المركز العربي" المتمثل في القضية الفلسطينية (من خلال الدبلوماسية التركية المكوكية بين سوريا ومصر من جهة، وحماس ومصر من جهة أخرى)، بعدما سجل للدور الإيراني اختراق عميق على صعيد مناطق النفوذ في ٣ مجالات هي لبنان وفلسطين والعراق.

وتجلت ظاهرة التقاطع التركي - الإيراني بوضوح في الآونة الأخيرة، بمعنى انه تكرست علاقة مركبة من الصراع والتنافس بين تركيا وإيران مجاله المشرق العربي أو آسيا العربية، من طريق الموضوع الفلسطيني ولبنان والعراق إضافة إلى الخليج.

ويجري التقاطع التركي - الإيراني على قاعدة تنافس محدود وتصادم مضبوط، وطبيعة الصراع الدائر في المنطقة تستدعي هذا التقاطع الذي يستدرجه أيضاً اللاعبون التقليديون. ويمكن القول بلا تردد أن كل اللاعبين التقليديين الذين يشعرون بالضعف أمام "الاختراق الإيراني"، يستدعون دوراً تركياً على نحو غير مباشر سواء في الخليج حيث وقع مجلس التعاون مذكرة للتعاون الإستراتيجي مع أنقرة، أو من جانب الفلسطينيين (حماس والسلطة)، أو الوساطة التركية في الاتصالات السورية - الإسرائيلية، بحيث أن الاستعانة بتركيا عربياً تضفي على دورها في صراعات المنطقة وأزماتها صفة الوازن والموازن في

الوقت نفسه.

وإذا كان كل طرف يحترم ملعب الآخر في المجال العراقي حيث لا حرب مفتوحة بين الطرفين (إيران وتركيا)، فإن الدبلوماسية التركية التي كانت متقدمة في حرب غزة، تعمل لمصلحة الاستقرار الإقليمي في المنطقة، على حين أن الدور الإيراني الراديكالي لا يتردد في قلب المعادلات وتغيير التوازنات لكون البنية الجيوسياسية الحاضنة للدور التركي الموروث عن العثمانيين، تظهر مقاومة للدور الإيراني الذي يبدو طارئاً.

ماذا عن التوقعات حيال الإدارة الأميركية الجديدة؟

هناك أميركيون جدد قادمون الى المنطقة. ٢٧ كانون الأول كان بالنسبة الى الرئيس الأميركي الجديد باراك أوباما في مطلع عهده، مثل تاريخ ١١ أيلول بالنسبة الى الرئيس جورج بوش في بدايته. كل من التاريخين فرض على الرئيس الجديد الاهتمام الكلي بقضايا الشرق الأوسط محدداً له أولوياته الدولية اياً تكن طريقة الانخراط في أزمات المنطقة والتعامل مع ملفاتها.

الإدارة الجديدة، خلافاً للإدارة السابقة التي غرقت في الشرق الأوسط وأغرقته أيضاً في حال من الفوضى واللااستقرار، ترسل إشارات حول نيتها إتباع مقاربة مختلفة تجاه مختلف المسائل ومنها المسألة الفلسطينية، رغم أن الحديث عن تغير في المقاربة وفي الأولويات يبقى دائماً في إطار ما هو معروف ومستقر من ثوابت ناظمة للسياسة الأميركية تجاه دبلوماسية الصراع العربي ـ الإسرائيلي.

إذا كان مطلوباً من الأميركيين أن يتدخلوا، فيجب أن يحصل نوع من "التبريد"، أولاً لأن أوباما لن يحاول الاضطلاع بدور قيادي في أزمة الشرق الأوسط على نحو يحرق أصابعه منذ الخطوة الأولى. كذلك من مصلحة جميع اللاعبين الإقليميين أن يحصل هذا "التبريد" لأن كل طرف يريد "استيعاب" الرئيس الأميركي الجديد أو على الأقل "جذبه" إلى ناحيته.

فالجميع كما تقتضي قوانين اللعبة، له مصلحة بألا يصطدم بأميركا الجديدة من أول يوم، لأن كل طرف يعتقد انه يمكنه الرهان على القادم الجديد الى البيت الأبيض. لهذا السبب سارع الإسرائيليون الى إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد عشية تنصيب الرئيس أوباما، وتعمدوا توقيت انسحاب قواتهم من القطاع مع توليه مهمات الرئاسة.

كما يعتقد للسبب نفسه أن الإيرانيين كانوا خلال عدوان غزة يذكرون بأنهم قادرون على القيام بتحريك ما للجبهة في جنوب لبنان، لكنهم لم يفعلوا ذلك لكي يمنّوا على الرئيس الأميركي، خصوصاً أنه أعلن استعداده للحوار مع إيران. والشيء نفسه يقال بالنسبة الى السلوك السوري، فقد رأينا الرئيس السوري بشار الأسد يقول في تصريحات عدة ومنها مقابلة "دير شبيغل" الألمانية، انه منفتح على الأميركيين وإن تسوية موضوع غزة تستدعي وقفاً للنار وانسحاباً إسرائيلياً وفتحاً للمعابر، وإن سوريا قادرة على أن تساعد في ذلك.

هذا الكلام ليس ثورياً ويشبه خطاب الرئيس المصري حسني مبارك، وإن كان يضع النقاط بترتيب مختلف، لكن من دون مغالاة ولا تشدد. إذاً العرب في مرحلة التقاط الأنفاس، وأمام احتمال جدي لإطلاق عملية ايجابية من جانب إدارة أوباما قد تساعد في خلط الأوراق بشكل جديد في منطقة الشرق الأوسط، وهذه مرحلة قد تكون مفيدة للبنان.

أولئك الذين عملوا في إدارة كلينتون في ملفات الشرق الأوسط ينصحون الرئيس الجديد، انطلاقاً من تجربتهم وخبرتهم، بأن المدخل لتغيير صورة أميركا في الشرق الأوسط وفي العالم الإسلامي يمر عبر القضية الفلسطينية، ومع عدوان غزة وتداعياته صارت القضية الفلسطينية الممر الوحيد لعبور جديد الى الشرق الأوسط بعدما تركته الإدارة السابقة فعلاً كملف شامل طوال ٨ سنوات.

وتلوح معالم العودة عبر مؤشرات منها تعيين مبعوث من أصل ايرلندي ـ لبناني هو جورج ميتشل ودعوته الى التحرك سريعاً، ثم إسراع أوباما في إعلان رؤية لهذا الملف والتزام رئاسي بالانخراط فيه. في نهاية المطاف ليس ضرورياً أن تحصل صفقة على حساب لبنان، علماً أن الصدام السعودي ـ المصري ـ السوري كانت دائماً نتائجه سلبية على لبنان، فيما التفاهم في ظل الترويكا العربية كانت نتائجه سلبية على لبنان أيضاً.

لكن التفاهم الجديد هو من نوع آخر، بسبب اختلاف الظروف واستبعاد إعادة "تلزيم" لبنان لسوريا عربياً ودولياً.

وإذا تقدمت عملية المصالحة العربية، فقد نرى بعض الاحتكاكات أو تفاوتاً ما بين المواقف السورية والإيرانية في لبنان.

♦ ♦ ♦

الدكتور محمد نورالدين
استاذ و باحث متخصص بالشأن التركي

تركيا والعدوان على غزة: تساؤلات وإجابات

لفت الدور التركي أثناء العدوان الإسرائيلي على غزة انتباه جميع الأطراف وأثار تساؤلات كثيرة:

١- لماذا اتخذت الحكومة التركية ولا سيما رئيسها رجب طيب اردوغان تلك المواقف التي وصفت بالحادة من العدوان؟

٢- هل من تأثيرات سلبية لذلك على الدور التركي الوسيط في أكثر من قضية في المنطقة؟

٣- وهل يمكن النظر الى ذلك على انه مؤشر على بداية انعطافة اكبر لتركيا تجاه الشرق الأوسط والاقتراب أكثر من محور الممانعة مقابل محور الاعتدال؟

٤- وهل من تأثير لذلك على العلاقات التركية – الإسرائيلية والتركية – الغربية؟

٥- وهل الدور التركي منافس للدور العربي؟

٦- وهل لتركيا تطلعات عثمانية متجددة؟ وغيرها الكثير من التساؤلات.

لماذا وقف اردوغان موقف المندد بشدة للعدوان الإسرائيلي؟

هناك أكثر من سبب لذلك:

الأول هو أن إسرائيل حاولت أن توهم ولو بصورة غير مباشرة إن تركيا على علم مسبق بما ستفعله إسرائيل في غزة. ففي ٢٢ كانون الأول ٢٠٠٨ كان ايهود اولمرت رئيس وزراء العدو يجري مباحثات مطولة في أنقرة مع اردوغان ورئيس الجمهورية عبدالله غول حول عملية السلام بين سوريا وإسرائيل. وكان اجتماع مطول قارب الخمس ساعات مع اردوغان عنوانه الوحيد السلام فالسلام، أفضى الى استعداد تركيا لتهيئة الجولة الخامسة من المفاوضات بين سوريا وإسرائيل. وفي الوقت نفسه كان اولمرت يطمئن اردوغان الى انه لن يهاجم غزة ولن تحدث أية مأساة إنسانية هناك.

وبعد خمسة أيام فقط كانت إسرائيل تبدأ عدوانها الأكثر وحشية على الفلسطينيين في غزة.

هنا حاول اولمرت الأمر نفسه الذي فعلته تسيبي ليفني عندما توعدت، من القاهرة، قبل يومين فقط من العدوان بسحق حركة حماس وكان الى جانبها وزير الخارجية المصري احمد ابو الغيط الذي لم ينبس ببنت شفة ردا على هذه التهديدات.

وإذا كانت مصر متهمة، من قبل البعض بالتقصير في حماية أهل غزة، فإن اردوغان قال إن تركيا ليست جمهورية موز فانتصر لكرامة بلاده ومحاولة إسرائيل تشويه صورتها وإظهارها كما لو أنها موافقة مسبقا على مثل هذا العدوان. موقف اردوغان الحاد الذي تكرر على امتداد أيام العدوان كان يتناسب والشعور بالكرامة الوطنية التركية.

السبب الثاني أن موقف اردوغان كان مبدئيا وأخلاقياً وتجاوزاً "إيديولوجيا" متصلا بالخلفية الثقافية والفكرية والدينية لأردوغان والتي تنبع من نصرة المظلومين الفلسطينيين، هو نفسه الذي قال انه حيث يوجد ظلم فلا يمكن أن تكون تركيا إلا مع المظلوم.

ولا ينبغي الاستخفاف بهذا السبب المهم جداً رغم أن الدول

مصالح ومنافع. فلو أن المواقف فقط مصالح لكانت الثورة الإيرانية على سبيل المثال وقفت مع الغرب واستمرت بدور شرطي الخليج والمنطقة لكن الموقف المبدئي والأخلاقي للثورة الإيرانية هو الذي قال بنصرة القضية الفلسطينية ومعاداة إسرائيل والتي دفعت ايران كلفتها غاليا من أرواح شبابها وإمكاناتها المادية.

ثم إن للقضية الفلسطينية موقعاً خاصاً في قلوب الأتراك، يتساوى هنا العلمانيون والإسلاميون. وكلنا يذكر أن أول من وصف ممارسات إسرائيل ضد الفلسطينيين بالإبادة هو بولنت اجاويد وكان رئيسا للحكومة خلال انتفاضة الفلسطينيين الثانية. فإذا كان العلمانيون المعادون للإسلاميين واجاويد نموذجا فاقعا لهم وقفوا مثل هذا الموقف فليس مستغربا أبداً أن يقف اردوغان الإسلامي المواقف التي شهدناها خلال العدوان على غزة.

ثم أن حزب العدالة والتنمية حزب جماهيري ويحظى بتأييد نصف الشعب التركي. والشعب التركي بكل فئاته وتياراته وقطاعاته ومن أقصى الشرق الى أقصى الغرب وقف يوميا بتظاهراته واعتصاماته وهتافاته منددا بالعدوان وداعما لصمود غزة. وكان من الطبيعي لسلطة عاقلة تستمد قوتها من الشعب، لا من الثكنات أو السفارات، أن تكون مرآة لصوت شعبها لا متعارضة معه.

ورغم ازدواجية معايير الغرب فإن باراك اوباما نفسه قال في أول خطاب له بعد تنصيبه رئيساً أن الولايات المتحدة تكون قوية لا بقدراتها العسكرية بل بعدالة قضيتها وقوة مثالها. واردوغان في غزة انحاز الى قيم أخلاقية سامية فأضاف الى تركيا قوة على قوة.

هل أثرت هذه المواقف على دور تركيا الوسيط بين سوريا وإسرائيل وبين إسرائيل والفلسطينيين وفي المنطقة عموما؟

أولاً إن قيام تركيا بدور الوسيط لا يعني أبداً الا تعبر عن موقفها

المبدئي والأخلاقي وألا تقف الى جانب المعتدى عليه، ومعارضة للمعتدي وهذا بالفعل ما فعلته تركيا.

لقد نجحت تركيا في ما فشل غيرها منذ العام ٢٠٠٠، آخر مفاوضات بين عرفات وايهود باراك ومنذ آخر محادثات بين سوريا وإسرائيل برعاية بيل كلينتون.

وبمعزل عن الظروف الخارجية المساعدة أو الظرفية لتَمَكُّن تركيا من القيام بمثل هذه الدور فإن خمس أو ست سنوات منَ تجربة حزب العدالة والتنمية في تركيا أكدت موقعها الوسطي بين كل الأطراف المتصارعة في المنطقة.

قبل ذلك كانت تركيا وعلى امتداد اكثر من نصف قرن طرفا، من موقع سلبي، في الصراعات الإقليمية لمصلحة المحور الغربي–الإسرائيلي. وما كان لتركيا القيام بأي دور في أي قضية. وفي جميع مؤتمرات واجتماعات السلام حول الشرق الأوسط التي عقدت بعد انتهاء الحرب الباردة كانت تركيا غائبة.

مع حزب العدالة والتنمية تغيّر المشهد. لم تقطع تركيا روابطها ومصالحها مع المنظومة الغربية–الإسرائيلية لكنها أضافت الى سياستها الخارجية بعدا جديدا ذلك المنتمي الى عمقها الحضاري والتاريخي المتمثل بالعالم العربي والإسلامي. وباتت تركيا على مسافة واحدة تقريبا من كل الأطراف المتصارعة.

واليوم إن تركيا هي البلد الوحيد ليس فقط في المنطقة بل في العالم الذي له علاقات جيدة مع الجميع في الشرق الأوسط . فهو على علاقة جيدة مع أطراف المتناقضات التالية:

إسرائيل – سوريا، إسرائيل – الفلسطينيون،

حماس – محمود عباس، سوريا – مصر والسعودية، إيران – مصر، إيران – أميركا،

إيران - إسرائيل، ٨ و ١٤ آذار في لبنان، الحركات الإسلامية (الاخوان المسلمون تحديداً) والأنظمة التي تعارضها.

إنطلاقاً من هذه السياسة المركبّة التي رسمتها حكومات حزب العدالة والتنمية تمكنت أنقرة من أن تمارس دورا وسيطا بين مختلف الأطراف وأن تحظى بثقتها.

وفي منطقة معقدة مثل الشرق الأوسط لم تنجح أية قوة إقليمية أو دولية امتلاك خصائص الدور الوسيط الذي تملكه تركيا. وفي منطقة متفجرة مثل الشرق الأوسط سيكون الجميع بحاجة الى قوة ثالثة تلجم الاندفاعات والجموحات في لحظة معينة. ورغم المواقف الأخلاقية لتركيا أثناء أحداث غزة والتي فسّرت انحيازا لطرف دون آخر فإن الجميع يتحسسون وبقوة أهمية استمرار وجود قوة وسيطة وضرورتها.

ثم أن تركيا، مع ذلك لم تقطع اتصالاتها حتى مع إسرائيل. لقد امسك اردوغان بعصا التواصل من وسطها أو قريبا من الوسط.

لقد رفض الردّ على اتصالات اولمرت كما رفض وزير الخارجية علي باباجان استقبال تسيبي ليفني إذا كانت تريد زيارة تركيا فقط من اجل الصورة، لكن السفير التركي في إسرائيل فريدون سينيرلي اوغلو التقى باولمرت وظل على تواصل مباشر مع كبار المسؤولين الإسرائيليين. كما التقى مستشار اردوغان احمد داوود اوغلو مع السفير الإسرائيلي في أنقرة.

وفي الأيام الأولى للعدوان تباحث اردوغان مع زعماء الاتحاد الأوروبي ومع مفوض السياسة الخارجية خافير سولانا. واتصل الرئيس غول بالرئيس جورج بوش. وكل ذلك من اجل وقف إطلاق النار. وقام اردوغان بجولة عاجلة على عواصم العرب المتناقضة من دمشق الى القاهرة والرياض ومع محمود عباس وخالد مشعل.

إن الدور الوسيط لتركيا استمر خلال العدوان ولم يتوقف رغم مواقف اردوغان الحادة وكان الجميع يدركون أهمية الوسطية التركية. وابو الغيط نفسه دعا احمد داوود اوغلو ليكون ضمانة لحماس في مفاوضات القاهرة بين حماس والقاهرة. وبات الجميع يعرف أن الوسطية التركية هي التي ساعدت على ان يكون وقف النار أكثر قدرة على الصمود من خلال إقناع حماس بالقبول به. أي أن الدور التركي الوسيط كان حاضرا في ذروة الشكوك حول استمرار حياديته. وهو سيستمر ما دامت الظروف لم تتغير لجهة حاجة الجميع لمثل هذا الدور.

هل تؤثر مواقف اردوغان الحادة تلك على علاقة تركيا بإسرائيل وبالغرب؟

يجب أولاً التذكير بأنه في ذروة انخراط تركيا بالتحالف الغربي الإسرائيلي شهدت العلاقات التركية الإسرائيلية محطات من التدهور اكبر بكثير من التدهور الحالي. ففي العام ١٩٥٦ سحبت تركيا سفيرها من إسرائيل وخفّضت مستوى تبادلها الدبلوماسي معها الى مستوى قائم بالأعمال في اثر العدوان الثلاثي على مصر. واستمر التمثيل على هذا المستوى حتى العام ١٩٨٠ عندما خفّضت تركيا في الثاني من كانون الأول هذا المستوى الى منزلة سكرتير ثان في اثر قرار إسرائيل ضم القدس الشرقية المحتلة الى القدس الغربية. كما كانت تركيا قد بادرت في ٢٨ أب ١٩٨٠ الى إغلاق قنصليتها في القدس احتجاجا على قرار اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل. كما تم استدعاء السفير التركي في إسرائيل الى أنقرة ولفترات متفاوتة اكثر من مرة في العقدين الأخيرين. اليوم ورغم كل المواقف الحادة لاردوغان من إسرائيل لم يصل الغضب التركي الى درجة حتى استدعاء السفير في إسرائيل كما لم تلجأ إسرائيل الى أي خطوة لسحب أو استدعاء سفيرها من أنقرة احتجاجا على تصريحات اردوغان. بل أن القنصل الإسرائيلي في اسطنبول قال أن العلاقات بين البلدين كانت تشهد مدا وجزرا من وقت لآخر لكنها سرعان ما كانت تعود الى طبيعتها.

واليوم ليس من موجب لوضع احتمال تراجع الثقة الاسرائيلية بتركيا وبأردوغان شخصيا صاحب المبادرة للدور الوسيط الذي تحتاجه إسرائيل كما تحتاجه سوريا وحماس وعباس.

لقد كانت تركيا حصان طروادة إسرائيل في العالم الإسلامي على امتداد أكثر من نصف قرن. ورغم التحولات في السياسة الخارجية التركية في السنوات الأخيرة لا تزال تركيا تمثل لإسرائيل دفرسوارا لا غنى عنه وليس من الحكمة، كما يرى الإسرائيليون، المجازفة بخسارة صداقة إحدى القوى الثلاث الكبرى في العالم الإسلامي بسبب ثورة غضب إنسانية ومحقة قام بها رئيس الحكومة التركية. وقبل سنة فقط كان الرئيس التركي عبدالله غول يستضيف في لقاء "كامب دايفيد تركي" كلا من محمود عباس وشمعون بيريز ويتيح للرئيس الإسرائيلي أن يتكلم للمرة الأولى في برلمان دولة مسلمة.

وبالتالي لا يتوقع أبداً أن ينعكس الموقف التركي الأخير على العلاقات التركية الإسرائيلية وستستمر تركيا حاجة إسرائيلية من زوايا متعددة من دون الدخول في تفاصيل العلاقات الثنائية التجارية والأمنية والعسكرية التي تخدم إسرائيل أكثر مما تخدم تركيا ويكفي أن يقال أن الطائرات الإسرائيلية التي دمرت غزة كان طياروها يتدربون في تركيا، وفق اتفاقيات تدريب عسكرية ليكون ذلك مكسبا دعائياً كبيرا لإسرائيل.

إن مجرد التذكير بما يسمى مشروع القرن الذي تم التوقيع عليه قبل أشهر بين تركيا وإسرائيل والذي يقضي بمد خط أنابيب للنفط والغاز والكهرباء والمياه من ميناء جيحان التركي الى عسقلان ومنها الى ايلات ومنها عبر البحر الأحمر الى الهند وجنوب شرق آسيا والذي تتجاوز كلفته الستة مليارات دور، مجرد التذكير بهذا المشروع، بكل دلالاته السياسية والاقتصادية والإستراتيجية، كاف للدلالة على أهمية تركيا لإسرائيل وبالتالي استمرار قبولها بالدور التركي الوسيط كلما شعرت بالحاجة إليه.

موقف تركيا المنتقد لإسرائيل يشكل، مهما حاولت العنجهية الإسرائيلية، عامل ضغط مستقبليا على إسرائيل التي ستأخذ في الحسبان في المستقبل تداعيات أي عمل عدواني تقوم به على الرأي العام ومنه الرأي العام التركي. فما بعد غزة هو غير ما قبلها.

ليست فقط إسرائيل بل الغرب كلك لن يسعى الى محاولة تخريب علاقاته مع تركيا بسبب مواقف اردوغان الأخيرة. فتركيا لا تزال بالنسبة للغرب تلك الدجاجة الذهبية التي لا يمكن للغرب أن يفكر لحظة بالتخلي عنها سواء في إطار حلف شمال الأطلسي أو النظام العلماني المخرب، بتطبيقاته التركية، للقيم الإسلامية والمستهدف لهويتها الأصلية أو لأسباب لا يتسع المجال لذكرها الان. لذا إن خشية البعض من أن يلجأ اللوبي اليهودي في أميركا لتمرير قانون الإبادة الارمني أو الضغط على تركيا في قبرص وما الى ذلك لن يشكل سوى عامل تفرقة إضافي بين تركيا من جهة والغرب وإسرائيل من جهة ثانية ولن يفضي الا الى خسارة الغرب لتركيا نهائيا هذه المرة.

لقد ظهرت بعض الأصوات هنا وهناك ان هناك تغييرا تركيا في اتجاه أن تكون اقرب الى القوى المعارضة للسياسات الغربية في المنطقة.

لكننا نقول ان الموقفٍ التركي الأخير المندد بوحشية الكيان الصهيوني لا يعني أبداً ان هناك تغييرا جذريا في السياسة الخارجية التركية في اتجاه الاقتراب أكثر من محور قوى الممانعة وابتعادا عن الخيار الغربي. فخيار الانضمام الى الاتحاد الأوروبي لا يزال حتى الان هو الخيار الاستراتيجي الوحيد أمام تركيا والذي يحقق لتركيا تقدما في العديد من القضايا على صعيد الديموقراطية والحريات الاقتصاد والرفاهية ويحمل الأمل بتفكيك الألغام الاجتماعية والسياسية الداخلية المهددة لوحدة البلاد ولحمة المجتمع والاستقرار، كما انه يبقى الخيار الأكثر عقلانية لولوج الحداثة من بوابتها العريضة.

إننا نقول للبعض الذي يرى ان سياسة اردوغان الخارجية قد أصبحت أكثر شرق أوسطية متسائلين: أليست تركيا بلدا شرق أوسطيا؟ أليست تركيا ببنِيتها العرقية والإيديولوجية والمذهبية وموقعها الجغرافي جزءاً من القضايا الشرق أوسطية تؤثر فيها وتتأثر بها؟ هل الاحتلال الأميركي للعراق لا يعني تركيا مباشِرة؟ هل قيام كيان كردي خارج دائرة الأخطار على تركيا وفقاً لإستراتيجية الأمن القومي التركي؟ وهل تركيا تقع خارج الفتن المذهبية المتنقلة من العراق الى لبنان الى مصر وغيرها؟ أوليست حدود تركيا الجغرافية الأطول هي مع سوريا والعراق وإيران وأرمينيا وكلها شرق أوسطية؟ فكيف لتركيا الا تهتم بكل ما يجري عند حدودها؟ وكيف لها الا تبادر الى سياسة وأد المشكلات قبل انفجارها؟ وكيف يكون مسموحا ولا يتعرض للانتقاد تحرك بلدان في أقاصي الأرض تجاه الشرق الأوسط ولا تتحرك تركيا أو إيران مثلاً؟ وهل فرنسا معنية بالشرق الأوسط وتتأثر مباشرة بمشكلاته أكثر من تركيا؟ وإذا كان الحريق عند عتبة بيتك الشرق أوسطي فمن الطبيعي أن تتفرغ له حتى لا يدخل بيتك ليحرقه من الداخل أيضاً، فيما تحتمل كل القضايا الأخرى التأجيل أو إفراد قدر اقل من الاهتمام في مرحلة معينة؟ أم انه مطلوب من تركيا ان تبقى بعيدة عن القضايا المشتركة التي تجمعها مع العالم العربي والاسلامي وان تبقى "حيادية"ودمية بيد الغرب واسرائيل وجزءا من السياسات التي اتبعتها طوال اكثر من نصف قرن؟ أم انه مطلوب منها الانخراط في قضايا الشرق الاوسط لكن من زاوية التحالف مع اسرائيل والعداء للعرب والمسلمين وابقائها غريبة عن هويتها الأصلية؟

في المقابل هل اصبحت تركيا محامي حماس؟

لقد أنتجت حرب غزة واقعا جديدا لا يمكن تجاوزه وهو ان حركة حماس لاعب اساسي في اللعبة التي يتقنها اردوغان لاعب الكرة السابق.

قال احمد داود اوغلو انه من الخطأ تفسير موقف تركيا من

عدوان غزة على انه دور المحامي عنها بل هو الاعتراف بواقع ان حماس موجودة في غزة ثم انها الممثل الشرعي للسلطة في فلسطين اذ فازت ب ٧٥ في المئة من الاصوات في انتخابات ديموقراطية وعلى الجميع احترام نتائج اللعبة الديموقراطية. أي أن حماس موجودة بحكم الشرعية التمثيلية قبل ان تكون موجودة بحكم الأمر الواقع.

وبالتالي فإن اية تسوية مستقبلية غير ممكنة من دون اشراك حماس في العملية السلمية. وبما أن القوى المؤيدة لحماس مثل سوريا وايران غير قادرة على القيام بدور وسيط مع اسرائيل او عرب الاعتدال، وفي ظل عدم ثقة حماس بقوى ذات علاقة مع اسرائيل مثل مصر والأردن، وفي ظل عدم اعتراف اسرائيل واوروبا واميركا بحماس، فإن الدولة الوحيدة التي تثق فيها حماس والقادرة على التواصل مع القوى المعادية لها والقوى ذات التأثير عليها، هي بلا شك تركيا. وإذا كان الجميع يسعون الى تسوية ما في المستقبل فإن المرور بحماس امر لا مفر منه والطريق الى حماس يمر فقط عبر أنقرة.

إن الدور الوسيط لتركيا، في المحصلة، لا تزال مواصفاته تنطبق على تركيا وعلى تركيا فقط.

إن الدور الوسيط لتركيا، وبخلاف ما يروّج له المنزعجون من الموقف الاخلاقي لتركيا، أصبح بحكم عامل وجود حماس وبحكم العلاقة الجدلية بين تركيا وحماس، أكثر ضرورة من قبل ولا يمكن الاستغناء عنه الا في حال حصول معجزة في موقف مصر من حماس، وهذا غير محتمل في المدى المنظور.

وهنا استطرادا نتساءل :هل كان الدور التركي اثناء احداث غزة منافسا للدور العربي؟ وهل تركيا أمام تجديد الحلم العثماني؟

تدرك أنقرة جيدا انه في حالة غزة بالذات لايمكن لاعتبارات جغرافية تجاوز الدور المصري. لكن بما أن الدور المصري محكوم بنظرة ان حماس تشكل تهديداً، ببعديه الإيراني

والأخوان مسلمي، للنظام المصري، فإن دور تركيا، المتواصلة مع حماس، سيكون ضروريا في هذه الحالة لكن كمكمّل للدور المصري وليس من دونه. وقد مارست تركيا هذه النظرية على ارض الواقع وتأكدت صحتها من خلال الحركة الديبلوماسية لمستشار اردوغان داوود اوغلو اثناء الاسبوع الاخير للعدوان في القاهرة وبين القاهرة ودمشق. كما انعكست هذه النظرية من خلال زيارة وزير الخارجية المصري احمد ابو الغيط الى انقرة في الايام الاولى للعدوان.

ومن سخريات القدر ومفارقات الدور التركي الوسيط انه تحوّل في الايام الاولى للعدوان الى حركة وساطة بين الدول العربية نفسها المنقسمة على نفسها انطلاقا من ان احد اكبر العوامل الذي شجع اسرائيل على العدوان هو الانقسام العربي. والمدخل الأساس لوقف العدوان هو اعادة توحيد الموقف العربي. لا وجود لدور عربي جامع حتى تكون تركيا منافسة له بل اكثر من ذلك سعت تركيا من خلال جولة اردوغان الى توحيد الصف العربي وخلق دور عربي ضروري ليكمل الدور التركي. يجب عدم المبالغة وبالتالي التخوف من الدور التركي في المنطقة فالعجز والفراغ العربيان يجعلان هذا الدور يبدو اكبر من حجمه الطبيعي.

وهنا، نقطة أرى أنها مهمة للغاية وتتصل بظهور اصوات تحذر من تجديد الحلم العثماني.

صحيح أن البعد الإسلامي من مشروع حزب العدالة والتنمية قد يدغدغ بعض المشاعر والتطلعات لاستعادةٍ ادوار امبراطورية وقد تحاول بعض القوى، الغربية أساساً، الاستفادة منه لمشاريعها هي في المنطقة، لكن أصحاب مشروع العدالة والتنمية يدركون جيدا ان مثل هذه المشاريع لا تحمل اية مرتكزات واقعية لنجاحها لا في الواقع الايراني ولا في الواقع العربي ناهيك عن الواقع الاسرائيلي فضلا عما ذكرناه من ان الخيار الواقعي الوحيد امام تركيا حتى الان هو الاتحاد الأوروبي.

إن الدور التركي الحالي ايجابي ومنسجم مع بيئة تركيا وانتمائها ويجب الاستفادة منه لمصلحة كل العرب والمسلمين وفي مواجهة العدو التاريخي المشترك إسرائيل. لكن محاولة استخدامه في تغليب طرف عربي او مسلم على طرف عربي آخر او مسلم آخر لا يعكس واقعية وحكمة ولا يملك اساسا علميا.

لقد أظهر العرب عجزاً تاريخياً هو الفضيحة بعينها. العدوّان لعقود طويلة للقضايا العربية، إيران وتركيا، أصبحا اليوم نصيرين للقضية الفلسطينية. لنتخيل لحظة لو ان العرب اليوم قوة موحّدة ومن خلفهما ايران وتركيا فماذا كان سيحصل؟ هل كان احد يشك في انه كان سيتغير ليس فقط وجه الشرق الاوسط بل العالم أيضاً؟

فضلا عن فشلها في تحقيق اي من اهدافها السياسية والعسكرية في هزيمة حماس وكسر شوكة المقاومة فإن اسرائيل تلقت، عبر مجازرها الوحشية، هزيمة أخلاقية غير مسبوقة لدى الرأي العام الدولي. وليس إلا بمكابر من لا يرى حصة كبيرة لمواقف تركيا الرسمية والشعبية في توجيه مثل هذه الهزيمة الى إسرائيل.

لذا لا املك ختاماً، انا اللبناني والغزّاوي المنتمي الى عالم عربي عاجز ومتواطيء، سوى القول في يوم التضامن مع غزة: شكراً لك يا اردوغان، لقد كنت الأكثر عروبة وإنسانية منا جميعاً وشكراً للشعب التركي الوفي دائما لهويته.

♦ ♦ ♦

الأبعاد الاقليمية للعدوان على غزة

حركة التجدّد الديموقراطي
DEMOCRATIC RENEWAL MOVEMENT

Public Policies Conference Program
برنامج الندوات حول السياسات العامة

The Regional Dimension Of

The War On

Gaza

حركة التجدّد الديموقراطي
DEMOCRATIC RENEWAL MOVEMENT

Public Policies Conference Program
برنامج الندوات حول السياسات العامة

The Regional Dimension Of

The War On Gaza

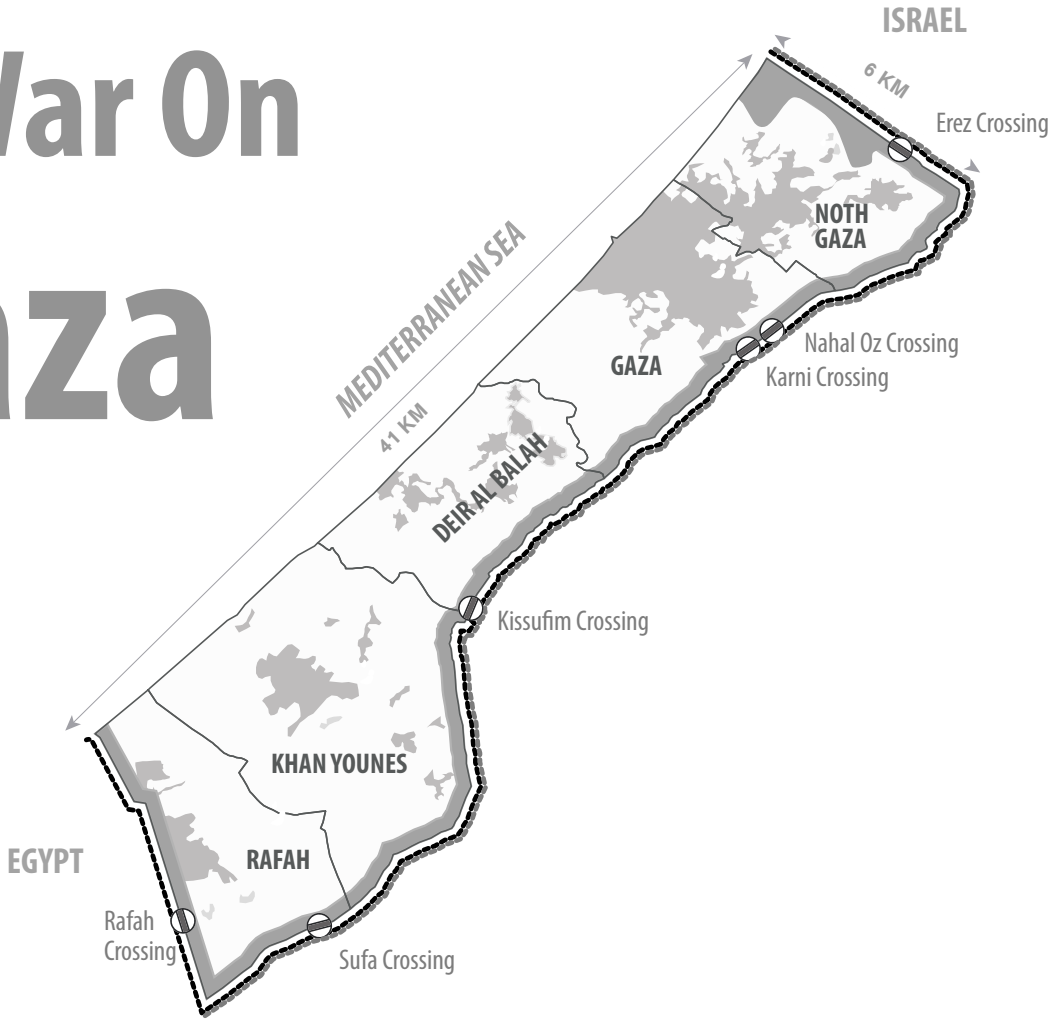

Minster Nassib Lahoud ---------- **1-5**
President of the Democratic Renewal Movement

Mahmoud Soueid ---------- **6-13**
Director of the Institute for Palestinian Studies, Beirut

Cengiz Çandar ---------- **14-19**
Journalist, Expert in Middle-Eastern Affairs, Ankara (Turkey)

Michel Nawfal ---------- **20-29**
Expert in Iranian and Turkish Affairs, Beirut

Mohammad Noureddine ---------- **30-42**
Professor, Researcher in Strategic Issues, Beirut

النصوص الكاملة للمحاضرات التي ألقيت في الندوة التي نظمها
برنامج الندوات حول السياسات العامة "في حركة التجدد الديموقراطي"
و ذلك في مقر الحركة بتاريخ ٤٢ كانون الثاني ٩٠٠٢

حركة التجدّد الديموقراطي
DEMOCRATIC RENEWAL MOVEMENT

Minster Nassib Lahoud
President of the Democratic Renewal Movement

The regional dimension of the war on Gaza

Allow me first to place this past month events in Gaza in their accurate and most relevant context.

What has taken place in Gaza between December 27 and January 19 is one of the most horrendous and criminal wars. Objectively speaking, this war could be defined as an example of state-sponsored terrorism. In a blatant violation of international and humanitarian laws that protect civilians in times of war, tons of bombs have fallen indiscriminately over cities, neighbourhoods and buildings, even those flying the UN flag. In this war there was an excessive use of violence and an absolute contempt towards human life, human dignity, and basic human rights.

This war was preceded, in the past few years, by a series of actions that were not only limited to the Israeli siege imposed on Gaza but included the building in the West Bank of dozens of settlements and the erection of the racist separation wall, a

decision promptly and openly condemned by the International Court of Justice.

All these facts are part of the tragedy of a people suffering occupation, expulsion and oppression for over 60 years. These actions are a reflection of an obsolete and backward Israeli perception of the country's national and security interests; a racist and short sighted vision that goes against the spirit of international law and UN conventions; a vision based also on the belief in military superiority, creating enemies, crushing the other, i.e. the Palestinians, and showing absolute contempt to their basic rights. In brief, this is an escapist vision that will not endure.

The international community, including both governments and civil societies, is beginning to lose patience with Israeli outrage, racism and fanaticism. The election of Barack Obama as President of the most powerful country in the world is a major indication that racism and fanaticism are on their way out.

As a result of these successive outrages and rounds of violence, Israel will have to realize that it cannot pursue its current policy and that there is no escape but to acknowledge the rights of the Palestinians, and fundamentally their right to set up an independent and viable state with Jerusalem as its capital.

However, this war was not only another episode in Israel's aggressive policies. In addition, before this latest war and in the last few months if not years, Gaza in special and Palestine in general, has become the theatre of a multifaceted and multilateral regional confrontation. This confrontation encompassed a series of interests and ambitions that went far beyond the legitimate rights of the Palestinians. These ambitions and conflicts have reached unprecedented levels especially on the eve of the power

transition in the U.S. where each of the regional actors used this war to enhance their bargaining position as negotiators and potential interlocutors. Open or hidden regional conflicts and competition erupted well before the latest Israeli aggression. Their main purpose was to determine the role and size of each of the parties in total disregard to the Palestinians' political and human suffering.

We in Lebanon were not too distant from these regional manoeuvrings. Throughout the crisis in Gaza, some suspected parties were bent on using Lebanon as a base to launch rockets against Israel in spite of their total awareness that such an action was fruitless in offering any help to our brothers in Gaza. What is outrageous is that these parties were undertaking these actions in total disrespect of the overall Lebanese consensus as it was unanimously expressed by the President of the Republic, the Prime Minister and the Council of Ministers. Globally, all political groups in Lebanon have respected the limits set by our constitution concerning support to our Palestinian brothers. In brief, we could say that Lebanon emerged safe and sound from this harsh experience. Nonetheless, this does not constitute a sufficient guarantee for the future (I will tackle this issue later in my intervention).

The war in Gaza is over but not yet completely. First of all, military activities ceased with the adoption of UN Security Council Resolution 1860, and two separate announcements of a ceasefire. Each of the two parties picked from the Egyptian initiative what fits their own interpretations. This happened while an Arab summit was taking place in Kuwait. This summit, which began with a high degree of Arab divisions ended with a ray of hope illustrated by the Saudi stand and the ensuing reconciliation between Arab leaders.

The lessons learned from this latest tragedy in Gaza can be summarized as follows:

1. In the Lebanese context: It is of utmost importance to respect the implementation of UN resolution 1701 in order to avoid another war. The Lebanese are against a new war as it is not in their interests. The guarantee for that is to close all the political and security breaches and stop the infiltration of armed elements that want to use Lebanon for their own interests. Weapons available outside Palestinian refugee camps constitute the most blatant security breach. It is high time to put an end to the spread of weapons outside these camps as was agreed upon by the National Dialogue between Lebanese parties. The most important political breach is illustrated by the absence of an overall Lebanese national consensus regarding a unified strategy that would allow the central government to be the sole sovereign authority to make decisions regarding war and peace. The Lebanese people hold the National Dialogue Conference and the Council of Ministers responsible for filling these two breaches.

2. In the Palestinian context: It is of utmost importance to restore Palestinian national unity and the unity of governance institutions. The Palestinians will be unable to defend and regain their rights if they do not speak with one voice with the international community, a unified voice that is the expression of an independent Palestinian decision not beholden to any external will. Today, the first immediate step is to strive to lift the suffering of the people of Gaza. Currently, the only available option to achieve this aim resides in the Egyptian initiative.

3. In the Arab context: There is a need to restore Arab solidarity as the only strategy capable to confront Israeli threats and regional polarizations. A first step in this direction is embodied in the Saudi initiative launched at the Arab summit in

Kuwait and the inter-Arab reconciliation that followed. Another step is to uphold the Arab peace initiative as an alternative to both separate peace talks and to fruitless and impossible wars. Upholding the Arab peace initiative should not obfuscate the need to empower this initiative with the necessary leverages, especially in light of President Barack Obama's clear intention to revive the peace process in the Middle East and his nomination of former Senator George Mitchell as special envoy for the peace process.

4. In the wider regional context: A major priority ought to be given to establish healthy relations between Arab and non-Arab countries of the region, more specifically Iran and Turkey. What is needed is establishing new rules for relations based on an understanding of mutual and legitimate interests between sovereign states that respect national and international laws. What is also needed are relations that are future-oriented, based on cooperation and exchange, leading to economic development, cultural and scientific advancement, improving and enhancing living conditions and public awareness in our respective countries. Each of our countries has a lot to contribute to the other if we mutually respect these rules.

Welcome again. I wish you all the success in shedding light on these issues.

And. I wish you all the success in shedding light on these issues.

■ ■ ■

Mahmoud Soueid
Director of the Institute for Palestinian Studies, Beirut

THE GAZA "MODEL"

1. The war in Gaza has highlighted the presence of two main coalitions in our region:

On the one hand we have a coalition that includes Iran, Syria, Hezbollah and Hamas and on the other hand the Arab coalition headed by Egypt and Saudi Arabia which also includes Jordan, the PNA's president and others. The Arab coalition is supported by the U.S. and Europe. While China and Russia have not totally taken sides, each country or both has, without total commitment, supported either one coalition or both.

While the Arab coalition has opted for a Western lifestyle that includes democratic rule, respect for freedoms, an open liberal economy and a diversified pluralistic culture, without any commitment for the application of such a model in its country, the opposing coalition is united by Islam as a way of life but is split on its political objectives: while Iran would like to extend its imperial influence to include the Arab Gulf countries, Lebanon, Iraq, Syria and Palestine. Hezbollah supports this goal and it does

not seem to us that it has its own objectives; while regaining Palestine is what Hamas is seeking from this coalition.

The Syrian regime has adopted a more opportunistic approach in its alliances. First, it wants to protect itself from the legal implications arising from the Special International Tribunal, save the regime, regain its dominance over Lebanon, and finally get back the Golan Heights. The Syrians will settle with whoever will ensure these demands.

2. When Israel initiated its brutal onslaught against the Palestinian people in Gaza and in the following days of this savage war a question kept on coming through my mind: Is it permissible for any Palestinian faction to take a piece of Palestinian territory and declare to the population: Follow me unconditionally and he who does not do so is a traitor to the Palestinian cause?

Of course, I did not forget that Hamas won a large majority in the January 2006 elections for the Palestinian Legislative Council. In fact, what occurred in the Palestinian territories is what usually takes place in developed countries. The Hamas-led government was sworn in on March 29, 2006, by PNA's President Mahmoud Abbas. But given that the rules of democracy, available in more advanced societies, did not apply neither to Fatah or nor Hamas, disagreements developed and deepened between the two factions. However, both sides, concluded under the aegis of the Saudi monarchy, an agreement that led to the formation of a national unity government headed also by Mr. Haniye (spring 2007). But disagreements (encouraged by outside powers) led to the fall of this government. By mid-June 2007 Hamas forces attacked PA offices in the Gaza Strip and seized control of the security apparatus in the Gaza Strip.

During the armed clashes between the rival Palestinian factions the Palestinians did exactly what Israel has done to them: heavy toll of deaths, injured, destruction, prisoners.

3. As a result of these confrontations, a sad and frustrating situation emerged in Palestine: On the one hand we have a weakened PA under occupation accused of corruption, patronage and anarchy. A PNA that is involved in futile negotiations with a shrewd, articulate and hypocritical enemy that intelligently achieves its short, medium and long term objectives: the Separation Wall inside the West Bank, land grabbing and settlements. An enemy that creates facts on the ground and with careful planning is slowly changing the geographical landscape in the West Bank including East Jerusalem.

This miserable PNA that governs the West Bank could fall at any moment if it was not for U.S. and European support and Israel's interest to keep it going.

On the other hand, the Gaza Strip is ruled by a short-sighted religious movement committed to its external alliances that has transformed Gaza into a feudal emirate. This movement justifies its split, a split that has been very destructive to the Palestinian people's struggle for half a century, by launching useless rockets towards towns and cities in southern Israel. Thus the resistance with all its known patterns was reduced to just: launching of rockets.

4. There are several reasons behind the Israeli tripartite decision (Olmert, Tzipi Livni, and Ehud Barak) and Chief of Staff General Ashkenazi's decision to initiate the aggression against Gaza on the morning of December 27, 2008

· The Israeli elections set for February 10 and the stiff electoral competition for the post of Prime Minister

· The end of the truce that was reached between the PNA, Israel, Egypt and the European Union on 19 June 2008

· The transitional period in the U.S. between the end of the Bush presidency and the beginning of the Obama administration

5. What were the objectives of the Gaza Onslaught?
   · Restore IDF military's deterrence in the aftermath of the 2006 Lebanon war.
   · To break Hamas (but not its total destruction) and force it to execute two demands:
      - Halt launching rockets against the towns and cities in southern Israel
      - Stop the smuggling of weapons across the Egyptian border and through tunnels

Having excluded the option of conventional warfare between armies (nuclear deterrent, chemical and biological weapons, etc.) and following the war that it waged against Hezbollah and the Islamic resistance in the summer of 2006 in Lebanon, Israel realized that the best deterrent in these types of war includes the following: an all out assault leading to the total destruction of buildings that does not spare civilians, infrastructures and public institutions.

In the last few months the Israeli army's loud propaganda machine has been mentioning a decision taken by the civilian and military leadership in Israel. This decision entailed applying the "Dahiya model" patterned along the destruction of Beirut's southern suburbs in the 2006 war. For the Israelis this would be

the strategy to follow in any future war against Hezbollah and it was one of the major lessons learned during that war; thus its adoption.

6. The observer could notice, when the bombing stopped in Gaza, what the Israelis meant by the "Dahiya model". I ask myself when I look at the large number of dead civilians including women and children in Gaza:

Why was it not possible to build basic shelters to protect mothers and children if the building of thousands of underground tunnels on the Egyptian-Palestinian border was possible?

In an open and flat area and whose surface does not exceed 365 square kilometres where there are no protective mountains, shelters to seek refuge, and no open borders to escape, a population of 2.5 million became an easy prey to the deluge of fire heaped upon them.

7. The support which Hamas received from its allies (Iran, Hezbollah, Syria) was not different from the vast support it received in the Arab countries and in the world at large. It is very interesting to underline that the persistence of this support was exemplified by anger and recurring demonstrations in several countries of the world. In my opinion this is due to three factors:

The first is the Islamist dimension of Hamas and the Muslim Brotherhood (and here we have to highlight that Islamist movements achieved great success in using the Gaza events). The second is the powerful appeal that the cause of Palestine still draws. The third resides in the overwhelming and destructive firepower used by the IDF and the indiscriminate killings that have surpassed by their ferocity and savagery of the past wars.

8. In my opinion Hezbollah lost some of its justification to keep its weapons contrary to what is being propagated by the pro-Iranian media:

- The Gaza Model: Can Hezbollah initiate a war in light of the official Israeli policy on what a new war would look like?

- The Israeli onslaught in Gaza has revealed the limits of Iranian, Syrian and Hezbollah support to their Palestinian ally. If Hezbollah could not use its weapons in support of the Palestinians when will it use it then?

- What is left is Hezbollah's justification to hold on to its military arsenal. Those who are calling for the integration of Hezbollah within a comprehensive national strategy ought to raise their voice louder as their case is now stronger.

9. I claim that Israel's objective to go to war was not aimed at the occupation of Gaza (because occupation breeds resistance and Israel does not need Gaza) or remaining there or leaving the Strip after it had eradicated Hamas. While possible, this latter option is not useful and would lead to the return of the Palestinian armed fighters following the withdrawal of Israeli troops. Is it logical to think, that having Israel lost a large number of its soldiers to occupy Gaza, it would end up handing the Strip to Abbas and Fayyad's PNA which would unify the Palestinians and lead them to call for a Palestinian state?

This is why I believe Israel will insist on the fulfilment of its two main conditions: Desisting from launching rockets and putting an end to arms smuggling into Gaza. I do also claim that Israel benefits from Hamas' presence in the Gaza Strip and will allow the Islamist movement to govern and create a social

and political system there as long as Hamas sticks by the above-mentioned two conditions. This would free Israel from Arab and world pressures to implement a two-state solution. In addition, this would give Israel more time to execute the territorial changes in the West Bank and Jerusalem subsequently placing the Arabs and the world in front of a finalized fait accompli.

10. Did Israel find a solution to the cross-border rocket launching? The answer depends on what Hamas does. Will it be satisfied to govern Gaza consolidating the split from the West Bank totally jeopardizing the half century achievements of the Palestinian revolution and liberation movement? Or will Hamas resume its rocket launching placing the narrow Strip with its overpopulated areas in an unbearable situation?

Finally,

If the coalition between religious and political forces is objectionable in a normal country then national unity is not a luxury for a state under occupation. National unity is the only way to mobilize people's resources and energies in the fight for liberation. The fundamental principles of national liberation movements and their struggle are not a miracle the Palestinians are supposed to achieve. As long as they fulfil through their struggle and embody in their revolution a national liberation movement that has contributed, through a long and difficult fight, the basis of a national liberation movement built upon the blood of millions of people that have fought for independence and liberation. Finally, the national liberation project ought to include all kinds of popular resistance and armed struggle as well as any available means in the fight for self-determination.

A religious movement or a religious state do not lead to the historical settlement that the Palestinian people have approved and fought for to realize, for decades.

An Islamic state is akin to a Christian or Jewish state. If Muslims and Christians around the world were to reconstitute their state along religious lines then we will have several states based on religious identity. In this instance what would we say to the Jews who are claiming for a single small state in Palestine?

There is no other alternative for the Palestinian people but to go back to the origins: a national liberation movement, a national front with a unified program. Any Arab or non-Arab country or party that would push the Palestinians in a different direction would indeed be committing an unforgivable crime.

■ ■ ■

Cengiz Çandar
Journalist, Expert in Middle-Eastern Affairs, Ankara (Turkey)

An active Turkey in the Middle East and its Israel-bashing PM Erdogan

Turkey's presence in the regional politics of the Middle East has never been as highly visible as it has been during the recent Gaza crisis. The Turkish activism in the region was already apparent as Turkey under Tayyip Erdogan government undertook the impossible mission of mediating between Israel and Syria and bringing them to Istanbul for four times to resume negotiations; however during the Gaza crisis it took a different spell as Prime Minister Erdogan lamblasted Israel from the very first day of the aggression and kept consistently his anti-Israel rhetoric reaching to such magnitudes of questioning Israel's right of having a place in the United Nations and declaring that Israeli leaders will not go unpunished in history because of the catastrophe that befallen on the people of Gaza that they contributed to.

For a country long viewed by the Arabs as being a NATO-member thus an American outpost in the Middle East, that may look surprising. Actually, Turkey's new pro-Arab and more

specifically pro-Muslim stand is an outcome that is brought by the dynamics of the post-Iraq war circumstances (2003) where the American superpower saw the limitations of its war. As the United States under George W.Bush lost its moral highground in global politics, many of its allies above all Turkey itself found a space, particularly in the Middle East, to act autonomously if not totally independently of Washington. Also, the overthrow of Saddam Hussein regime representing the collapse of the World War I regional order, as well as the virtual end of the Oslo Process in the Palestine-Israel theater prepared the ground for new Turkish political and diplomatic activism in the region.

That was not only the emergence of Iran that irked some regimes of the region that led to their ringing of alarm bells that Shiite crescent in the region is forming, but also the circumstances in the wake of the Iraq war and the death of Oslo pushed Turkey into an active involvement of the affairs of the region. The newly defined threat perceptions of Turkey, that transformed itself from being a flank country of NATO to being a pivotal country of the international system seeking stability for the sake of its national interest led Turkey to be an active political player of Middle East politics.

During the course of the last years, that is during the first decade of the new century, Turkey, enhanced by its growing economic power, therefore much more self-confident and particularly being able to set on the road to European Union accession (20042005-) has become much more assertive to project its power in the regional politics. The absence of a significant EU political presence and the credibility in the region and also the incapacity of Russia to inherit the place of former Soviet Union in the Middle East helped Turkey to assert its pro-active diplomacy. That pro-active diplomacy is in stark contrast with the Turkish traditional isolation and disengagement from

the regional affairs.

The basics of Turkey's pro-active diplomacy in the region depended upon Turkey refraining to be a party in any conflict in the region and therefore to be able to portray itself as an impartial regional power, an honest broker for protoganists of the Middle East. When it comes to mediation, or to playing a facilitating role in searching resolution to the existing problems of the region, Erdogan government presented itself as accessible to everybody.

The Islamist background and upbringing of the ruling AK Party (Justice and Development Party) of Tayyip Erdogan helped a lot to Turkish government in playing such a designed role thanks to its strong sentiments of solidarity with the Arab and Muslim world. Tayyip Erdogan himself, and his government and party with wide political constituency shares many of the sentiments of the "Arab street".

In that sense, there is not much surprise in the way that Erdogan acted concerning the Israeli onslaught in Gaza. Nevertheless, the harshness of Prime Minister Erdogan's remarks came to Israelis at a certain degree as surprising and jeopardizing Turkey's broker role in the future in any conflict that Israel would become a party to. Especially, Erdogan's vocal sympathies with Hamas going to the extent that Turkey as a new member of the UN Security Council will act in transmitting Hamas' demands to the international body, earned to him even in Turkey that "he is acting as the lawyer of Hamas."

Such an image of him might not only prove to be detrimental to the Turkish prime minister in his future dealings with his Israeli counterparts or with their American sponsors, but also may not be helpful in his intricate relationship with Arab countries like Egypt and Saudi Arabia.

As a matter of fact, Turkey's policy approach in the Middle East has some parameters that has to be taken into account, irrespective of Erdogan's emotional personality. The main architect of Turkey's, i.e. Erdogan's Middle East policy, its theoretician Prof. Ahmet Davudoglu defines Turkey's accession to the EU and its NATO membership as constants, that not variables. Thus, Turkey's Western vocation will remain intact and it will not be replacable that Turkey, by its pro-Arab stand will drift to be a Middle Eastern country.

Other parameter of Turkey's Middle East policy is its committed relationship with Syria and Iran. Both are Turkey's neighbours and Turkey, in Davutoglu's Formula of "zero-problem with the neighbors" will always have correct and close relationship with the both as its pillars of its Middle East policy.

No matter being a secular and Western-oriented country, Turkey is simultaneously is a Sunni-majority country and it is aware of such identity. Having aiming a smooth relationship with both Iran and particularly with Syria puts it in a different plane in the region compared to the other Sunni power centers. Since Turkey is determinedly keeps itself from forming any axis with any group of countries in the Middle East, it also wants to make use of its special relationship with Iran and Syria in its relations with Egypt, Jordan and Saudi Arabia with whom Turkey has no problematic relationship.

Overall, Turkey thinks to act as a trustworthy partner for any and every axis in the region that it is not a part of. All these parameters leads Turkey to having a set of ideas for contributing the stability of the region and for its ultimate peace. Although, they are not outspoken or formally and officially on the table, they could be listed as such:

1. Organizing a regional conference, a sort of resuming Madrid of 1991 as Madrid II where Istanbul

is ready to host. This is under one condition that Turkey and Iran should be participants to it, in addition to the Quartet. The Turkish authorities tend to believe the shortcoming of Madrid I has been the non-involvement of Iran in it. Now, as a self-confident and benign regional power Turkey should be added as a participant alongside Iran with the Quartet.

2. Syria should be integrated in any regional process.

3. Hamas should be integrated to the peace negotiating process with Israel if and whenever it is set. The reason is simple. If, there should be realism and real desire for the settlement of the Palestinian question, Hamas should be a party to the solution; because if there is no Hamas in such a framework, there will be no solution.

The implementation of Turkey's vision or to what extent Turkey will find a significant place to play some role in the future Middle East, to large extent, depends on how the new American administration of President Barack Obama's Middle East approach will unfold. Also, the future of Turkish-American relations to be shaped upon the developments in Iraq, on Afghanistan, on the U.S.-Iran relations and also on how new American administration will act concerning the Armenian genocide issue will bear an impact on Obama-Erdogan route.

Given the Obama's commitment to multilateralism and accentuation to working in partnership with the allies, whether it will of close companionship or rather problematic as they used to have been during the Bush administration is remain to be seen.

Former option compared to the latter one is more plausible.

In any case, the Turkish-American relationship will mostly define Turkey's role in the future of the Middle East.

■ ■ ■

Michel Nawfal
Expert in Iranian and Turkish Affairs, Beirut

Arab Agreements and the Iran-Turkey Connection

The Arab reconciliation at the Kuwait summit has raised a magnified sense of optimism resulting from the necessity to take stock and absorb the shock resulting from Israel's aggression on the Gaza Strip.

In this atmosphere we heard several premature assessments on the impact of Arab reconciliation on the evolution of national entente and political reconstruction under the aegis of the state in Lebanon. This kind of assessment could be also due to the constant and pressing Lebanese demand for an Arab consensus that would positively reflect on the political atmosphere in the country. In Lebanon, I hope we are not building castles in the sand… This is why we are called to review the results of the Kuwait summit in order to assess the failure of the peace process with Israel and the results of inter-Arab reconciliation. This review ought to take place in a quiet environment away

from upbeat and congratulatory statements. In few words, we need an assessment that could be useful for a sound political planning.

First Issue: How did the Kuwait summit face the failure in the peace process in light of the Israeli aggression against Gaza (an aggression which is almost a holocaust and which constitutes an obstacle for any prospects for dialogue or opportunities to reach a political settlement through negotiations).

Some did say that our only reference for a settlement is the Arab Peace initiative. Others said that the initiative was not discussed and rejected and that it will not be under consideration for too long…. In light of this confused Arab stand we did not hear anything about alternatives.

In the absence of this initiative, how do we Arabs hold talks with international and influential parties? How do we enforce our deterring power against Israel not in military terms but through diplomacy? The summit was supposed to assign to Arab foreign ministers and the (Arab League's) Secretary General the task to find new ideas and understandings, but this did not occur.

What did they agree about in Kuwait?

Egypt submitted the proposals that were discussed at the international summit in Sharm al Sheikh. Qatar advanced the requests made at the Doha regional meeting. Saudi Arabia stood by Egypt's proposals. Syria stood by the Doha statement. The final communiqué did not include any understandings or agreements not even a minimum common denominator. As a result, the Arab official stand regarding Gaza came out as totally marginalized in the eyes of other regional powers. In addition inter-Arab rivalries did not end up in a truce but polarization increased while regional and Arab gaps widened.

It is natural and expected for Arab leaders to talk and disagree but the final summit statement did not demonstrate that anything relevant happened. Even the modalities to create an Arab fund for the reconstruction of Gaza were not dealt with. Moreover, the Egyptian initiative as well as the Arab peace initiative was not mentioned in the final statement. The result is that we have obtained the shortest statement in the history of Arab summits focusing only on the Israeli aggression against Gaza and a ten-page statement on cooperation in tourism and investments.

Second Issue: The Agreements

In the last century's 1980s, the Arab troika used to be based on agreements related to fundamental issues. Each party participating in the summit used to avoid getting involved in vital issues that could clash with the other party's interests. Disagreements used to take place over secondary issues. Each party allowed the other to manage issues that were vital.

This was the philosophy under girding the Egyptian-Saudi-Syrian troika that played the engine's role for the official Arab system and the joint Arab effort. That was in the 1980s. Today, the situation is different. There is a clash over basic issues. Who is in control in Lebanon? Lebanon is a country which is the locus of an internal Arab and regional conflict and is at the same time a reflexion of an Egyptian-Syrian-Saudi and Iranian conflict. In this case how is Lebanon impacted by an Arab reconciliation?

Lebanon and Palestine are two confrontation stages. Could an Arab reconciliation impose a settlement? How is this settlement achieved and on which basis?

In the past, Arab understanding over Lebanon meant assigning its security to Syria in return for its support for U.S.

policies towards Kuwait and Iraq. But today how will the situation evolve if Syria allows Lebanon to manage its affairs away from any kind of external interferences?

During the First Gulf War (19801988-) president Hafez al Assad of Syria adopted a moderate stand. That is he selected to play the role of a bridge maker especially between the Arabs and Iran. This decision did not disturb Egyptians and Saudis. Today, it seems that Syria has opted to stand fully with Iran. How far could Syria lower Iranian influence in Lebanon? In this case how will Syria face Iranian pressures given Iran's fear of an inter-Arab agreement?

Then, how do you create a Palestinian Authority based on consensus? Today, the PA and the political situation in Palestine is a shambles. This is why a possible solution resides in an Arab and regional initiative that would provide a wider framework for the management of conflicts. This framework would pressure the two parties to initiate a dialogue to create an authority, even if temporary, based on consensus. This would allow the PA and Hamas to reach an agreement over an agency that would allow the provision and distribution of aid. Moreover, it would allow the two parties to listen to what Europe and Washington are saying and undertake what is necessary to find a diplomatic solution to the Arab Israeli conflict. This would then offer the opportunity to create at least the basis to finding an agreement over the instruments for rebuilding the Gaza Strip.

The reality today is that the situation in the Arab world is not closer to reach agreements that existed in the past. These past agreements were the result of accumulated experiences that stabilized in light of given circumstances where confrontation and polarization were not also so acute. Syria was not totally "Iranian." At that time, Syria was in the middle between the Arabs and Iran. It even had relations with the U.S.A.

It is said that in the near future Syrian-US relations could be re established under Obama. So be it! But these hoped for relations are until today still uncertain and vague.

Regarding their security concerns in the region, Egypt and Saudi Arabia did not have an existential problem with Iran.

Following the Arab reconciliation in Kuwait we do not know how Syria will compensate its stand with radical Iran facing Arab moderates. We do not know if Syria is capable to maintain its confrontational stand and for how long especially that Iran is not alone in this confrontation.

Then we have another axis of conflict represented by "irregulars" that play an important role: Hezbollah in Lebanon and Hamas in Palestine. Will Syria be able to maintain a balance between pressuring these parties and using them for political purposes?

All of these factors could present an inter-Arab reconciliation with difficult challenges that could be overcome successfully. But this success will not be as easy to achieve as it was in the past. This time Arab reconciliation occurred spontaneously surprising both Syria and Egypt. It also occurred as a result of a "strategic awakening" in the aftermath of the war in Gaza and as a result of the fear from radical islamist groups ready to counter Israeli state terrorism. This situation could lead to the sinking of the Arab regimes' boat drowning its passengers both moderates and radicals alike. There is also the risk that could threaten the overall Arab equilibrium by adopting confrontational policies with two major Arab governments: in order of importance Egypt and Saudi Arabia.

That's fine! It is said that if, as expected, the Obama administration will open up towards Syria (and then Iran) that

this could be a step that could take a while until Syria makes a major shift in its policies. The question is will this shift lead Syria to get closer to the Saudi-Egyptian axis or will this axis move to the middle?

These questions ought to be answered tomorrow. Today, we are in a moment a truce as we have reached a moment of explosive confrontation given that the Doha summit was a moment of confrontation and explosion with the others. It was not easy to invite Ahmad Jibril and Mahmoud Ahmadinajad to this summit!

The first test, if Arab reconciliation succeeds, is the formation of a Palestinian national unity government. This will occur if Hamas is pressured to bow to international pressures and accepts to join the PA even in the context of an interim government.

This is the first test at a time when all efforts on the ground are concentrated on disarming Hamas. But in return something ought to be conceded to Hamas such as recognition of its role and its consolidation politically and diplomatically. Hamas will not accept to be told that it ought to bow to European, American and Israeli pressures.

The second and most important test for a successful reconciliation requires a shift in positions. Are the two sides ready for this shift to rearrange priorities? In other words, will there be a rapprochement between, on the one hand, Egypt and Saudi Arabia and on the other hand, Syria given that the Qatari position is easier as it is involved in more than one issue. How will each side rearrange its cards?

What will happen on March 30 when the regular session of the Arab summit will take place and the presidency will be transferred from Qatar to Syria?

The next two weeks will be crucial as they will include indications on the capacity of each side, moderate and radical, regarding a repositioning and rearranging of cards. Here, it is important to recall that the Arab troika was not built on alliances but a set of understandings. In other words it entailed a management of Arab conflicts based on a common vision in particular an attempt to avoid a clash with the other side around a vital issue. We have to keep in mind that common interests are intertwined especially in Palestine, Lebanon and Iraq and this situation requires new understandings to deal with these vital issues.

Third Issue: The Marginalized Arab Role and the Turkish-Iranian Connection

The Arab order's role which looked marginal at the onset of the Gaza events was suddenly reawakened at the Kuwait summit by the tragedy. It allowed Turkey to emerge as a major player in the question of Palestine, the Arab's main cause. This was highlighted by the Turkish shuttle diplomacy between on the one hand, Syria and Egypt, and on the other hand, Egypt and Hamas). In the meanwhile, Iran achieved a major breakthrough in three conflictual arenas: Lebanon, Palestine and Iraq.

We also witnessed the emergence of a Turkish-Iranian connection based on limited competition and controlled confrontation. This connection stems from the current conflicts in the region and is also used by the region's traditional players.

We could firmly assert that all traditional players, who felt weak facing Iranian interferences, were calling for an indirect Turkish role either in the Arab Gulf (where the GCC signed a strategic cooperation memorandum with Ankara) or in Palestine (Turkey played a mediating role between Hamas and the PA) and a facilitating role between Syria and Israel. In seeking

Turkey's help the Arabs legitimized its role in regional conflicts. Turkey thus simultaneously became the balancer and equalizer in inter-Arab feuds.

If each of the two sides (Iran and Turkey) respected the rules of the game in Iraq by avoiding an open confrontation, in Gaza, Turkey used its diplomacy to achieve regional stability while Iran adopted a radical stand and did not hesitate to upset the current balance of power. Geopolitical and historical considerations led Turkey to adopt a policy based on deterring the Iranian role.

What about expectations related to the new American administration?

There is a new breed of Americans coming to the region. 27 January 2009 was for the new U.S. President Obama similar to September 11, 2001 for the then newly-elected President George W. Bush. These two dates imposed on the newly-elected presidents to deal exclusively with Middle Eastern issues by delimiting international priorities regardless of the ways and means the U.S. deals with the conflicts in the region.

Unlike its predecessor that drowned and forced the Middle East to drown in a state of anarchy and instability, the new administration is sending signals about following a new policy towards the various regional issues including the question of Palestine; notwithstanding the fact that any change in U.S. policy will be based on constant principles that have guided American diplomacy in the Arab-Israeli conflict throughout the years.

There is a need for a "cooling down" period for the Americans to intervene in the region. First of all, Obama will not take any leading role in the Middle East in order to avoid burning his fingers from the first approach. This cooling down period is also needed by the regional parties because each side would like to

"absorb" the new president or at least take sides with one of the players.

As required by the rules of the game, no one has an interest to clash with the new American administration from the outset. Each of the parties in the Middle East is banking on the White House's newcomer. This is why the Israelis declared a unilateral ceasefire and decided to schedule their troop's withdrawal on the eve of President Obama´s inauguration.

This also explains Iran's behaviour who on the eve of Obama's inauguration was issuing statements that it was capable of heating up one of the fronts especially in South Lebanon. But they did not do so as a favour to the American president who expressed his willingness to initiate a dialogue with Iran.

The same applies to Syria's behaviour. In fact we have seen Syrian president Bashar al Assad making several statements, and in particular in his interview to the German weekly Der Spiegel, in which he said that he was open for dialogue with the Americans and that a settlement of the Gaza conflict would require a ceasefire, an Israeli withdrawal and the opening of the crossing borders and that Syria was able to help with that. These are not revolutionary words as they are very similar to Egyptian President Hosni Moubarak's speech. Assad's speech was moderate and nuanced and his list of priorities to achieve a settlement was slightly different.

This is a waiting time for the Arabs. Leaders in the region face the serious prospect of a positive initiative by the Obama administration that could lead to a new reshuffling of cards in the Middle East. This period could be to Lebanon's benefit.

Based on their past experiences, those who worked on the Middle East in the Clinton administration are advising the new

president that the best way to improve America's image in the Middle East and the Islamic world goes through the Palestinian issue. For eight years, the Bush administration's considered the Arab-Israeli conflict as forming part of a regional settlement. With the aggression on Gaza and its aftermath, Palestine has become the only passage for a new policy in the Middle East.

Signs of a new approach came with the appointment of former Senator George Mitchell, of Irish-Lebanese background, as a special envoy to the Middle East. Mitchell was asked to embark on an immediate trip to the region while President Obama stated that he would soon present his vision for a settlement and committed his administration towards this goal.

In sum there is no need for a new deal at Lebanon's expense .In fact, the clash between Syria, Egypt and Saudi Arabia always reflected negatively on Lebanon . The same applies to the period during which the Arab troika dominated Arab politics. Given the change in circumstances and the unlikelihood of "conceding" Lebanon to Syria with Arab and international support, the new understanding will take another shape.

And if there is progress in inter-Arab reconciliation then we could witness some frictions or differences of views between Syrian and Iranian positions over Lebanon.

■ ■ ■

Dr. Mohammad Noureddine
Professor, Researcher in Strategic Issues, Beirut

Turkey and the Gaza Aggression: Questions and Answers

Force alone will not protect us…Our security resides in the legitimacy of our cause and the power of our example. U.S. President Barack Obama

The role Turkey played during the aggression on Gaza has attracted the attention of many observers and raised several questions:

1. Why did the Turkish government and more specifically its Prime Minister Recep Tayip Erdogan adopt a sharp stand against the aggression?
2. Are there negative implications for Turkey's role as a mediator in more than one issue in the region?
3. Can we look at this stand as an indicator of a major change in Turkey's role in the Middle East and a major re-alignment with the region's radical forces?
4. Will this have an impact on Turkey's relations with Israel and the West?

5. Is Turkey a competitor to the Arab role?

6. Is Turkey harbouring renewed Ottoman ambitions?

These as well as several other questions need also to be answered regarding Turkey's role.

Why did Erdogan sharply condemn the Israeli aggression?

Several reasons lie behind this stand:

The first reason is that Israel tried to create the impression, even if indirectly, that Turkey was previously informed of Israeli impending actions in Gaza. On December 22 2008, the enemy's Prime Minister Ehud Olmert paid a visit to Ankara where he had long discussions with Erdogan and Turkish President Abdullah Gul regarding peace negotiations between Syria and Israel.

The sole topic of the 5-hours long meeting with Erdogan was peace which prompted Turkey to prepare for the fifth round of Syrian-Israeli negotiations. This happened while Olmert was reassuring Erdogan that Israel would not attack Gaza avoiding a possible humanitarian disaster there. Five days later Israel was waging its most savage aggression against the Palestinians in Gaza.

Olmert behaviour did not differ from Tzipi Livni's. During a visit to Cairo and two days before the attack on Gaza, Livni threatened to liquidate Hamas. Ahmad Abul Ghait, Egypt's foreign minister, who was standing close to Livni, did not say a word in reaction to Israeli threats.

Unlike Egypt whose stand was criticized for not being forthcoming in protecting the population of Gaza, Turkey's

Erdogan stated that his country was not a banana republic scoring a victory for his country's dignity. Erdogan also won against Israeli attempts to undermine Turkey's image despite Israeli efforts to present Turkey as if it had previously agreed to the aggression against Gaza. Erdogan's sharp stand, which lasted throughout the aggression, was in line with Turkey's national dignified stand.

The second reason can be found in Erdogan's moral and principled stand. It stems from his cultural and religious background and from his unwavering support for the oppressed Palestinians. Furthermore, Erdogan was the one who stated that whenever there is oppression Turkey will be siding with the oppressed.

This important reason should not be taken lightly in spite of the fact that countries have their own interests to protect. For example, and if that was the case, then the revolutionary government in Iran could have decided to stand up with the West and maintain Iran's role as the Gulf and the region's policeman. But the principled and moral stand adopted by the Iranian Revolution to support the Palestinian cause and show hostility towards Israel have led Iran to pay a heavy price in human and material terms.

Moreover, the Palestinian cause occupies an important place in the Turkish people's hearts, secular and islamist alike. In fact, we all recall that Bulent Ecevit, who was Turkey's prime minister during the second intifadah, was the first to define Israeli actions against the Palestinians as genocide. If the Turkish anti-islamist secularists and Bulent Ecevit is a prominent representative of that group, adopted such a stand it is not at all surprising then for Erdogan, a leader with islamist convictions, to adopt the stands we witnessed during the aggression on Gaza.

Moreover, the Justice and Development Party (AKP) is a popular movement that enjoys the support of half the Turkish population. All over the country, the Turkish population has on a daily basis, through its slogans, sit-ins and demonstrations, condemned the Israeli aggression and expressed its support to the resisting people of Gaza. Thus it was natural for a leadership that enjoys wide popular support and whose power does not derive from military barracks or foreign embassies to be in total harmony with its population.

In spite of the West's double standards, President Barack Obama stated in his inaugural speech, that the U.S. does not derive its power from military capabilities but from the legitimacy of its cause and the strength of its example. During the war on Gaza Erdogan's attitude was inspired by noble principles adding more authority to Turkey's stand.

Did Turkey's stand have an impact on its role as mediator between Syria and Israel, Israel and the Palestinians, and the region at large?

First of all, Turkey's role as a mediator does not mean that it could not express its moral and principled stand supporting the victims and condemning the aggressor. In fact, this is what Turkey did.

Since 2000 date of the last negotiations between Arafat and Ehud Barak and President Clinton's sponsored talks between Syria and Israel, Turkey has succeeded were others have failed.

Following five or six years in power the JDP has managed to give Turkey its role as a mediator between the various parties in conflict in the region regardless of favourable circumstantial or external factors.

Before then, and for more than half a century, Turkey played a negative role in regional conflicts taking a stand with Israel and the West. Consequently, Turkey could not play a role in any of the region's conflicts. In fact, and since the end of the Cold War, Turkey was absent from all the peace conferences and parleys related to the Middle East.

This situation has changed with the advent of the JDP to power. Turkey did not cut its ties with the West and Israel but added a new dimension to its foreign policy by opting to get involved in the Arab and Islamic worlds where it belongs historically and culturally. Turkey adopted the same distance between the conflicting parties in the region.

Today, in the Middle East and even in the whole world, Turkey is the only country to have good relations with everybody in the region. For instance, Turkey has solid ties with the following parties in conflict:

Israel and Syria, Israel and the Palestinians

Hamas and Mahmoud Abbas

Syria, Egypt and Saudi Arabia

Iran and Egypt

Iran and the U.S.

Iran and Israel

The March 8 and March 14 political groups in Lebanon

Islamist movements (more specifically the Muslim Brotherhood) and their opponents.

In light of this overall policy set up by the various JDP governments Ankara succeeded to play a mediating role and gain the trust of the various parties in the region.

In a complex region such as the Middle East no regional or global power has attained Turkey's capabilities as a mediator. Everybody in an explosive region such as the Middle East will be in need of a third force to mitigate tensions and conflict at a specific time. In spite of Turkey's principled stand during the Gaza events-- interpreted as siding with one of the parties-- all concerned regional actors strongly feel the necessity to have a country play a mediating role. Moreover, Turkey did not cut its ties even with Israel thus allowing Erdogan to maintain his country's mediating role.

On the one hand Erdogan refused to return Ehud Olmert's calls and Ali Babajan, Turkey's foreign minister, refused to welcome Tzipi Livni if the purpose of her trip was just for a photo opportunity. On the other hand, Feridoun Cenerli Oglu, Turkey's ambassador to Israel, met with Olmert and maintained direct contact with major Israeli leaders. Furthermore, Ahmad Daoud Oglu, Erdogan's policy advisor, met with the Israeli ambassador in Ankara.

During the first days of the aggression Erdogan held talks aimed at establishing a ceasefire with European Union leaders, Javier Solana the EU's foreign policy chief, while Turkish President Gul contacted President George Bush. Moreover, Erdogan paid a short trip to various Arab capitals in conflict that led him to Damascus, Cairo, Riyad and held talks with Mahmoud Abbas and Khaled Meshaal.

Throughout the Israeli aggression Turkey's mediation did not stop despite Erdogan's critical stand and everybody understood the importance of this role. In fact, Egyptian foreign minister Ahmad Abul Ghait called on Ahmad Daoud Oglu to be a guarantor for Hamas in its negotiations with Cairo. All the parties involved knew that Turkish efforts were of great help to consolidate the ceasefire by convincing Hamas to accept it.

This was another proof that Turkey's role as a mediator was still effective despite doubts surrounding Turkish neutrality in the conflict. This role will be maintained as long as the circumstances warrant it and given all the parties need for such a role.

Will Erdogan's critical stand have an impact on Turkey's relations with Israel and the West?

First of all it is important to underline that at the height of Turkey's close relations with Israel and the West, Turkish-Israeli relations have known far worse periods that what we are currently witnessing. For instance, and as a result of the 1956 tripartite (France, Great Britain and Israel) attack against Egypt, Turkey recalled its ambassador in Israel and reduced its diplomatic representation to the level of a charge d'affaires. In December 1980, as a result of Israel's decision to annex East Jerusalem, Turkey lowered its diplomatic representation to the level of second secretary. Earlier and on August 28 1980 Turkey decided to shut down its consulate as a result of Israel's decision to declare Jerusalem as its capital. And in the last two decades, the Turkish ambassador to Israel was recalled more than once to Ankara.

Today, despite Erdogan critical stands, Turkey's anger did not reach the level of recalling its ambassador to Israel nor did the latter withdraw its ambassador from Ankara. The Israeli consul in Istanbul stated, that in spite of the fact that from time to time the ties between the two countries knew several ups and downs, relations between them would immediately go back to normal. Moreover, it is unlikely that Israeli anger at Erdogan's stand will impact Turkey's role as a mediator which is badly needed by Israel as well as Syria, Hamas and Mahmoud Abbas.

For over half a century Turkey has been Israel's Trojan horse in the Islamic world. Notwithstanding the changes that occurred in

Turkish foreign policy in the last few years, Turkey still represents for Israel an important ally. Furthermore, and in spite of the Turkish prime minister's angry and justifiable outbursts, the Israelis believe that it is unwise to undermine their relationship with one the three major powers in the Islamic world. It has been only one year since the Turkish president, Abdullah Gul, hosted in a "Turkish Camp David" both Mahmoud Abbas and Shimon Peres. For the first time the Israeli president was allowed to address a Muslim country's parliament.

Thus, it is unlikely that Turkey's latest stand will affect Turkish-Israeli relations. In several aspects, and without delving into the details of bilateral trade, security, and military ties, Turkey will remain an important and necessary friend for Israel even if these ties work in Israel's favour. A case in point is the fact that Israeli fighter pilots that bombed Gaza were trained in Turkey as a result of a joint military training program and this was a major propaganda victory for the Israelis.

It is important to recall the Century Project that was signed few months ago between Turkey and Israel whereby a network of oil, water, electric and natural gas pipelines would extend from the Turkish port of Jehan to Ashkelon and Eilat and from the Red Sea to include India and Southeast Asia to the cost of six billion dollars. Together with all its political, economic and strategic significance this Project is an important indication of Turkey's importance for Israel and the latter's acceptance, whenever needed, of Turkey's necessary role as a mediator.

Notwithstanding Israeli arrogance, Turkey's critical stand will in the future constitute an important pressure factor where Israel will have to calculate the impact its aggressive behaviour will have on public opinion in general and Turkish public opinion in particular. The war in Gaza has been a turning point not only for Turkish-Israeli relations but for Turkey's relations with the West.

In fact and similar to Israel's attitude, and in spite of Erdogan's latest stands, the West will not undermine its ties with Turkey. Similar to the goose that lays golden eggs, the West has no interest, even for a moment, to relinquish its ties with Turkey as a NATO ally even with a government that is mostly based on Muslim values that go against Western secular values and other related causes. Thus, some observers fear that, as a result of U.S. Jewish lobby efforts to introduce a bill in Congress that condemns Turkey's role in the Armenian genocide or pressure Turkey for its role in Cyprus, will constitute an additional source of friction between, on the one hand Turkey, the West and Israel on the other. This will only lead to the final and total loss of Turkey as the West's friend and ally.

Recently, there have been rumours here and there, that there has been a shift in Turkey's foreign policy in favour of anti-Western forces in the region. However, in spite of Turkey's latest stand condemning the aggressive policies of the Zionist entity, we say that there has not been a radical change in Turkish foreign policy. Turkey's choice to join the European Union is, as of today, the country's exclusive strategic aim. EU membership will benefit Turkey in several fields such as the consolidation of democracy, various freedoms, and economic welfare. Moreover, this will allow Turkey to counter the various internal social and political minefields that threaten to undermine the country's social cohesiveness and stability. In few words, joining the EU is the most rational choice for Turkey in order to access modernization through a wider European framework.

We ask those who say that Erdogan´s foreign policy have become more "Middle Eastern": Isn't Turkey a country of the Middle East? Isn't Turkey, with its ethnic, ideological, religious formation and geographical location, part of the various issues that affect the region and impact its policies? Isn't Turkey directly

concerned with the American occupation of Iraq? Doesn't the creation of an independent Kurdistan constitute a threat to Turkey's national security? Isn't Turkey affected by the various sectarian conflicts affecting the region from Iraq to Lebanon and Egypt? Doesn't Turkey share its longest borders with Syria, Iraq, Iran and Armenia, all countries of the Middle East? How can Turkey then ignore what is happening on its borders? Why can't Turkey adopt a policy to prevent conflicts before their escalation? Why is it permissible and non-controversial for countries from all over the world to intervene in the Middle East while Iran and Turkey are not allowed to do so? Is France more concerned with the Middle East and impacted by its events more than Turkey? And if the fire is raging very close to your Middle Eastern home isn't it natural to dedicate all efforts to stop it before it is too late while you place less urgent issues on the back burner? Or is it required from Turkey to stay away from the common concerns it shares with the Arab and Islamic worlds and remain a puppet in the hands of Israel and the West and pursue a policy it followed for over half a century? Or is it required from Turkey to adopt a pro-Israeli policy in the Middle East while following an inimical attitude towards Arabs and Muslims alienating her from its true identity?

Did Turkey become Hamas's advocate?

The war in Gaza has created a new reality that cannot be denied. It resides in the fact that Hamas is a major player in Erdogan's game, a game skilfully played by a former football player.

Ahmad Daoud Oglu stated that it is wrong to interpret Turkey's role during the Gaza aggression as being Hamas's advocate. To the contrary it is an acknowledgment of Hamas's presence and role based on the fact that it became the PA´s legitimate representative by winning 75% of the votes in democratically

held elections. Everybody ought to respect the result of these elections as Hamas is first of all a legitimately elected party before being a de facto presence.

Consequently, any future settlement will be impossible if Hamas is not included. Moreover, given the fact that Syria and Iran, Hamas main supporters, are unable to act as mediators with Israel and the moderate Arabs and in light of Hamas lack of trust towards Egypt and Jordan and the absence of European and American recognition of Hamas, Turkey is the only party Hamas trusts as Turkey is able to interface with the forces that are for or against the Palestinian islamist group. If all parties concerned are searching for a possible settlement in the future then going through Hamas will be inevitable and the road to Hamas goes through Ankara.

In sum, Turkey has all the assets and characteristics to be the sole mediator in this conflict. Contrary to those who are disturbed by its principled stand, Turkey's role as a mediator has become more than ever, and because of its relations with Hamas, indispensable and necessary and cannot be disregarded unless there is a radical change in Egypt's attitude towards Hamas. This is not possible in the foreseeable future.

As a follow up question we ask: During the war in Gaza was Turkey playing a role that competes with the Arabs´? Is Turkey harbouring renewed Ottoman ambitions?

For geographical considerations, and in the case of Gaza, Turkey is well aware that it cannot bypass Egypt's role. However, this role is impacted by Egypt's perception that Hamas, because of its Iranian and Muslim Brotherhood connections, constitutes a threat to the Egyptian regime. Therefore, given that it maintained its lines of communication open with Hamas throughout the conflict, Turkey is bound to play a necessary role

complementing and not replacing Egypt's. In fact, and during the last week of the Israeli aggression, Turkey implemented its pragmatic vision through the diplomatic efforts of Daoud Oglu, Erdogan's advisor, in Cairo and between Cairo and Damascus. Turkey's vision was also a major influence during Egypt's foreign minister Ahmad Aboul Ghait visit to Ankara during the early days of the aggression.

It is ironic and paradoxical that during the first days of the aggression Turkey ended up playing a mediating role between the divided Arab parties; a division that encouraged Israel to go ahead with its attack. In fact, the first step to stop the Israeli aggression is to reach a unified Arab stand and such a stand does not exist for Turkey to compete with. Furthermore, Turkey tried, through Erdogan's various trips, to unite the Arabs and create a necessary Arab role to complement that of Turkey's. In light of Arab paralysis and absence of initiative we ought not to exaggerate and fear Turkey's role which looks bigger than what it really is.

There is an important issue I would like to raise at this stage and it is related to those voices warning of a renewed Turkish Ottoman dream.

It is true that the islamist vision of the JDP political program could create temptations to regain old imperial dreams. Some parties, mostly in the West, could try to take advantage of these dreams for their own objectives in the region. However, the leaders of the JDP are well aware that these imperial projects are not realistic and lack the basis for success. This applies to the current political realities in Iran, the Arab world as well as Israel in addition to what we said before that currently the only realistic option for Turkey is to join the European Union.

Turkey's current role is positive and fits within Turkey's environment. We ought to take advantage of this role to enhance Arab and Muslim interests to confront a common historical enemy, Israel. However trying to manipulate Turkey's role in favour of one Arab or Muslim party against the other is not realistic and workable.

The current paralysis and lack of leadership in the Arab world is scandalous. For decades, Iran and Turkey were enemies of the Arabs. Today they have become firm supporters of the Palestinian cause. Let us imagine for a moment that the Arabs today were a unified force supported by Turkey and Iran what would have happened? Could anyone doubt that the Middle East but the whole world also could have changed?

In addition to its failure to achieve any of its military and political objectives in defeating Hamas and breaking its resistance, Israel, through the massacres it committed, received a major and unprecedented blow to its image in international public opinion. Only a stubborn person could not see the major role played by Turkey's official and popular stands in undermining Israel's image.

As a Lebanese and Gazan that belongs to a paralyzed and conniving Arab world I do not have any conclusions. What I can say though in this Day of Solidarity with Gaza is Thank you Erdogan. Unlike most of us you have been more Arab and human. Thank you also to the people of Turkey that has again proven its constant faithfulness to its identity.

■ ■ ■